





معالم الشخصية المسلمة

- المسلم مع ربه
- إدخال محبة الله في القلب
- المسلم مع والديه
- المسلم مع أبنائه
- المسلم مع زوجه
- المسلمة مع زوجها
- المسلم مع أقاربه وأرحامه
- المسلم مع جيرانه
- المسلم مع أصدقائه
- المسلم مع مجتمعه

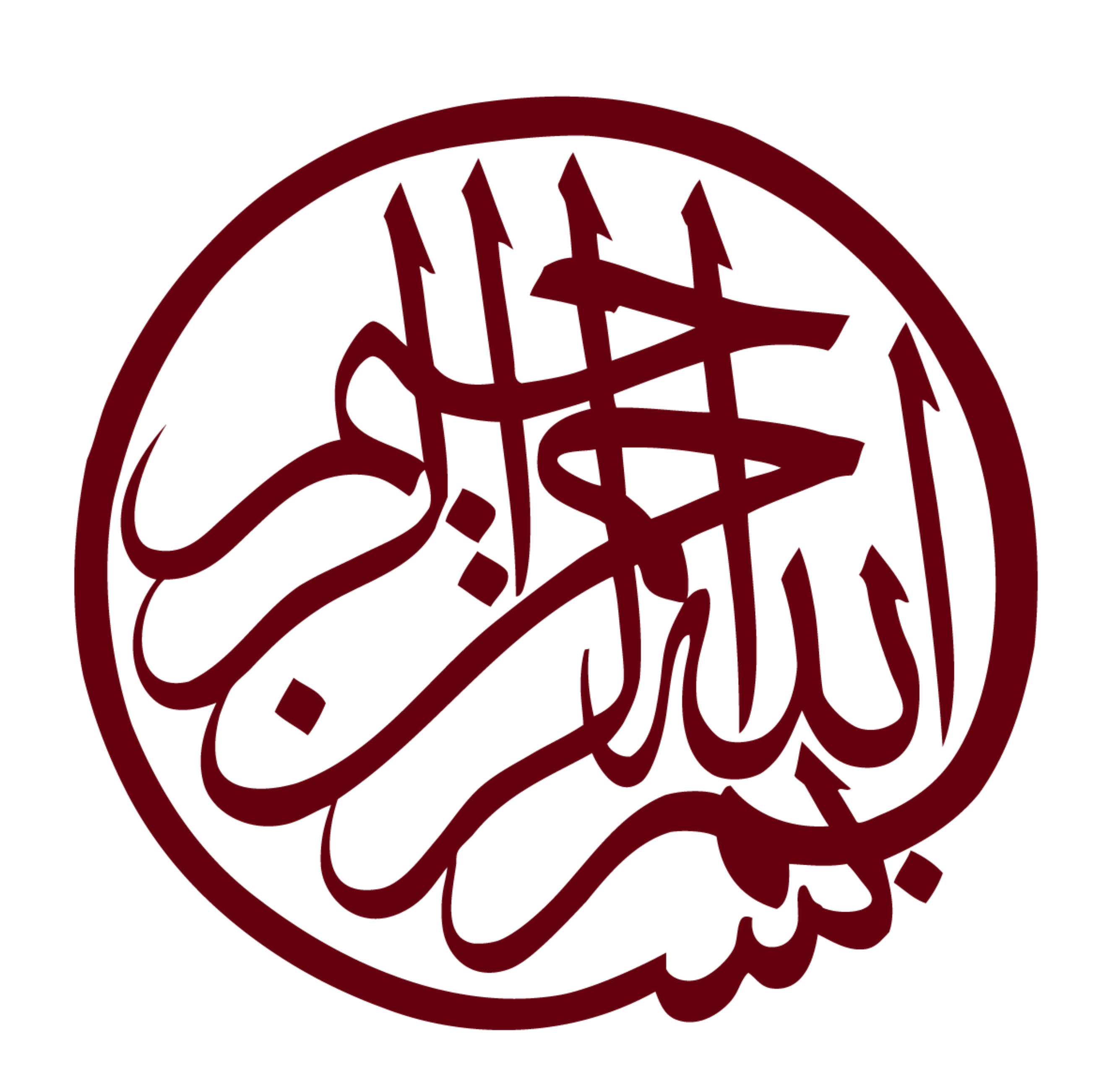
لفضيلة الشيخ:

محمد سيد حاج

رحمه الله

تقريظ فضيلة الشيخ

د.عبد الحفيظ العدسي


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة ميراث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الجمع والدين.

أما بعد:

فقد وفقنا الله – سبحانه وتعالى – لجمع هذه المادة لفضيلة الشيخ محمد سيد حاج –رحمه الله– وتفريغها من مادة صوتية إلى مادة مقروءة حتى يسهل لكثير من الناس مدارستها والإستفادة منها ، وقد تم تعديل وحذف بعض الكلمات التي تكون باللهجة (الدارجية) وتعديل بعضها إلى اللغة العربية ؛ حتى يتناسب مع طريقة الكتب؛ وهذا الكتاب صدقة جارية للشيخ – رحمه الله– .

ميراث



تقريظ الشيخ الدكتور/ عبد الحفيظ العدسي حفظه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين صلى الله عليه وسلم تسليمـًا كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه :

(لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي على الحقِّ حتَّى يأتيَها أمرُ اللهِ)

وهذه الطائفة المنصورة والفرقة الناجية تشمل طوائف الأمة من العلماء والعباد والزهاد والمتصدقين والمجاهدين وغيرهم من أهل الخير والصلاح .

وممن أكرم الله به بلادنا من أهل العلم فضيلة الشيخ محمد سيد حاج رحمه الله والذي سخر عمره القليل للدعوة والإرشاد والتدريس ونفع الله به ونحسب أن الله جعل له قبولاً في بلادنا وغيرها .

وقد خلف الشيخ رحمه الله إرثـًا عظيمـًا من الدروس النافعات والعلوم الطيبات ما زال الناس ينهلون منها ويستفيدون

ومن تيسير الإستفادة من علم الشيخ رأى الإخوة في ميراث للعمل الدعوي تفريغ بعض محاضرات الشيخ وطبعها نشراً للفائدة .

وحفظـًا لهذا العلم من الضياع عمل إخواننا فيه بعد تفريغه تصرفـًا يسيراً في بعض الكلمات والتعابير الدارجة التي اقتضى عمل الطبع حذفها والإستعاضة عنها بما يستقيم به الكلام، وهذه جادة مسلوكة في مثل هذا العمل والله أسأل وبإسمائه الحسنى أتوسل أن يجري ثواب هذا العمل على الشيخ في قبره وأن يخلفه في عقبه بخير

كما أسال الله أن ينفع به المسلمين خاصةً أن البداية جاءت بمحاضرات مهمة (معالم الشخصية المسلمة) ولا تخفى أهمية هذه المواضيع في هذه الحقبة التي نحياها

كما أشكر جميع من أعان على هذا العمل وأن يجعل ذلك في ميزان حسناته..

كما نشكر لأهل الشيخ د. حسن جيب الله تعاونهم في نشر إرث الشيخ..

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وكتبه د.عبدالحفيظ علي عبدالرحمن العدسي

عميد كلية جبرة العلمية





الخطبة الأولى

المـســلم مــع ربــــه

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ومتتالي آلائه ووافر نعمه وجزيل إحسانه لا نحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه ، عنت الوجوه لنور وجهه وعجزت العقول عن إدراك كنهه ودلت الفطرة والأدلة على امتناع مثله وشبهه، هو الموصوف بصفات الكمال ، المنعوت بنعوت الجلال المنزه عن الشبيه والنقائص والمثال لا تدركه الأفهام ولا تبلغه الأوهام ولا يشبه الأنام، حيٌ لا يموت وقيومٌ لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام لو كشف الحجب عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه ما امتد إليه بصره جل وعلا ، نظر إلى آدم بعين الإختيار فحظي بسجود ملائكته ، وإلى ابنه شيث فأقامه في منزلته وإلى إبراهيم فكساه حلة خلته وإلى إسماعيل فأعان الخليل على بناء كعبته وإلى شعيب فأعطاه الفصاحة في خطبته وإلى يعقوب فرد إليه حبيبه وحبيبتيه وإلى يوسف فأراه البرهان في همته وإلى موسى فخطر في أثواب مكالمته وإلى أيوب فيا طوبى لركدته وإلى ذو النون فسمع نداؤه في ظلمته وإلى

داوود فألان له الحديد على حدته وإلى عيسى كم أقام ميتـًا من حفرته وإلى محمدٍ فخصه بالقرب من حضرته ليلة المعراج وأوصله إلى سدرته ، وأعرض عن إبليس فشقي وحظي بالطرد من رحمته وعن نمرود فادَّعى إحياء الموتى على بلاهته وعن قابيل فقلب قلبه إلى معصيته وعن فرعون فادَّعى الربوبية على جرأته وعن قارون فخرج على قومه في زينته وعن أبي جهلٍ فشقي مع سعادة أمه وابنه وابنته هكذا جرى تقديره فلا إعتراض على قسمته ، يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ، وأصلي وأسلم على عبد الله المصطفى ورسول الله المجتبى ونبي الله المرتضى وعلى آله وأصحابه ومن بهم اهتدى ؛ عباد الله:

إن من أعظم خصائص الأمم والحضارات والشعوب والمجتمعات الإعتناء بالمبادئ والإهتمام بالأصول وترسيخ المعاني والمفاهيم وإن من أعظم خصائص أمتنا إعتناؤها بأصولها وإعلاؤها من شأن العقيدة.

العقيدة في الإسلام تمثل الركن الأهم والأساس المتين والأصل العظيم الذي تقوم عليه الملة من أولها إلى آخرها، العقيدة في الله أساس دعوة كل الأنبياء ، ﴿ وَلَقَد بَعَثنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسولًا أَنِ اعبُدُوا اللهَ وَاجتَنِبُوا الطّاغوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] الآية.

جاء الأنبياء لتجريد العبودية لله ولتحقيق التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى وإن العقيدة في الإسلام تمثل النبع المتدفق لكل فضيلةٍ ومكرمةٍ في الحياة والعقيدة في الإسلام هي مصدر العز ومنبع القوة وأساس التمكين.

﴿وَكانَ حَقًّا عَلَينا نَصرُ المُؤمِنينَ ﴾

[الروم: ٤٧] الآية.

﴿ وَلَن يَجعَلَ اللهُ لِلكافِرينَ عَلَى المُؤمِنينَ سَبيلًا ﴾

[النساء: ١٤١] الآية.

﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنوا مِنكُم وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَستَخلِفَنَّهُم فِي الأَرضِ كَمَا استَخلَفَ الَّذينَ مِن قَبلِهِم وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دينَهُمُ الَّذِي ارتَضى لَهُم وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعدِ خَوفِهِم أَمنًا يَعبُدونَني لا يُشرِكونَ بي شَيئًا وَمَن كَفَرَ بَعدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقونَ ﴾

[النور: ٥٥] الآية.

العقيدة في الإسلام هي الأساس الذي يعطي التصور الصحيح للحياة يتحدث الناس في أيامنا هذه عن فسادٍ ملأ الآفاق وعن تحللٍ وانحرافٍ في الأخلاق ملأ العيون لا تخطئه عين من أراد أن يعرف الإنحلال والتبرج والتعري في السودان لا يحتاج إلى خطبة جمعة ولا إلى

درسٍ بعد عصر ولا إلى محاضرةٍ بعد مغرب إن ذلك واضحٌ وبينٌ للعيان ولكن السبب الرئيس والحقيقة المرة أن سبب هزائمنا المتلاحقة وأن سبب ضعفنا المتمكن وفسادنا المستشري إنما بسبب ضعف في معرفة الله واهتزاز معرفة الله في النفوس ما انحرفت الأخلاق إلا عندما انحرفت المفاهيم وما اختلت المواقف إلا عندما اختلت الأفكار وما فسد السلوك إلا عندما فسدت التصورات، الحقيقة المرّة التي ينبغي أن يعلمها الجّميع أن الذي تمكّن الإيمان من قلبه والعقيدة تمكنت في فؤاده لا يمكن أن يعصي الله بهذه الصّورة ،وإذا أردتم مجتمعـًا معافى وأمةً راشدة فعليكم بعقيدةٍ تُغرس في الأجيال وفي الأمم وفي الشعوب عبر المناهج والإعلام وعبر الوسائل والمنابر المختلفة لإحياء الأمة فلن تحيا الأمة إلا بعقيدةٍ صحيحة في الله عز وجل وإن أعظم ما يعيشه المسلمون في أيامنا التناقض الذي يعيشه المسلم بين قناعاته وعقيدته وإيمانه وبين واقعه وممارساته وبين حياته، إن المسلم المتوازن الذي يعرف الله ويعبده بكل أنواع العبادات المختلفة المسلم النزيه الذي لا يعرف الرشوة ولا يعرف الحرام إلى بطنه ولا إلى بيته سبيل ، المسلم التقي الذي إذا كان موظفـًا أتقن عمله وإذا كان تاجراً كان صادقا ، المسلم الذي لا يغلب المال ولا المادة على قيمه وأخلاقه إيجاد هذا المسلم هو أعظم تحدٍ لنا وأقولها بملء فيّ ولا أتردد إن الله عز وجل لم ينزل دينه القيم على الناس ليكون مجرد نظرياتٍ تستمتع بها العقول أو ليكون

مجرد كلامٍ للتبرك فقط لا والله ، أنزل الله كلامه ليقود حياة الناس ولينظم حياة الاسرة وليقود حياة المجتمع وليحيا به الفرد ولتسعد به الشعوب.

﴿ قَد جاءَكُم مِنَ اللهِ نورٌ وَكِتابٌ مُبينٌ ۝ يَهدي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النّورِ بِإِذنِهِ وَيَهديهِم إِلى صِراطٍ مُستَقيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦] الآية.

هذا هو الدين، بعد هذه المقدمة الطويلة أفتح اليوم ملفًا خطيراً أسميته سلسلة (معالم الشخصية المسلمة) التي نريدها، وهي عبارة عن عشر خطب هذه أولها:

المسلم مع ربه...

والمسلم مع والديه...

والمسلم مع أولاده...

والمسلم مع زوجه...

والمسلم مع مجتمعه...

والمسلم مع جيرانه...

والمسلم مع أرحامه...

والمسلم عند المال الذي يهزُّ الكثير من الناس واسمحوا لي أن أقول ولا أتردد؛ إن المال فتنة وإن السلطة شهوة ، بسبب ذلك ضاعت حتى الأفكار وحتى المناهج الصحيحة ما من جماعةٍ من الجماعات في الساحة إنشقت حتى الجماعات التي تحمل شعار الكتاب والسنة إنشقت والسبب إما سلطة وإما ثروة.

تقسّم السودان وقامت فيه القبلية تنادي وتزرع الفتن بين الناس في كل مكان والسبب الثروة والسلطة إنشق الحزب الحاكم وقام الخارج على الحزب يكيد للحزب ويضع يده في يد الشيوعيين ليسقط حكومة أتى بها والسبب الثروة والسلطة حتى الجماعات السلفية لم تخلوا من الإنقسامات والسبب في تقديري لا دين ولا أخلاق ، الثروة والسلطة مسألة خطيرة جداً وهذا يدل على ضعفٍ في التربية وهشاشةٍ في التكوين ولكن فتنة المال تغالب النفوس جميعـًا هذه حقيقة من المسلمات، هذه الفتنة تأتي بالنزيه وتعرفه مصليـًا وفي الصف الأول راكعـًا وساجداً وللكتاب تاليـًا وخاشعـًا فإذا كان في موضع مال إهتز وبدأ يفقد نزاهته إما بنفسه وإما من العصابة التي تحيط به في مكان عمله ولذلك قررت أن أتحدث عن شخصيةٍ مسلمة تقية ورعة تخاف الله تحترم الكبير تبر الوالدة ترحم الصغير ترعى حقوق الزوجية تقوم بحقوق الله وترعى حقوق عباد الله في الأرض وأول هذه الخطبة والخطبة التي بعدها عن علاقة المسلم بربه جل وعلا هي الأساس ، الذي لا يستقيم ولا يعرف ربه ولا يؤدي

حقوق الله لن يؤدي للعباد حقوقا ولن تنتظر من أحدٍ اختلت عقيدته أو ضعف توكله أو اهتزت في الله ثقته أو تعلق بالبشر أو توكل على أحجار لا تعتقد ولا تظننّ من هذا أن يقيم دينًا أو أن يحدث نهضة ولكني قبل أن أغادر هذه النقطة لا بد أن أقول اسمعوا جميعا : " لا نهضة لبلادنا ولا سعادة لشعبنا ولا مجد لأمتنا ما لم نتجرد جميعًا من إنتماءاتنا الضيقة للقبيلة والحزب والجماعة والطائفة لنخرج إلى فضاءٍ واسع الإنتماء للدين والتعلق برب العالمين ، أكرر لا نهضة لبلادنا ولا رقي لشعبنا ولا مجد لأمتنا ولا نصر لجيشنا ما لم نتجرد جميعًا من إنتماءاتنا الضيقة من عصبياتنا وقومياتنا وأحزابنا وطوائفنا وجماعاتنا لننتمي جميعًا إلى دينٍ واسع وربٍ عظيم " .

المسلم مع ربه المسلم الصحيح عقيدته صحيحة وينبغي أن تعلموا جميعًا بأننا نعيش في عهد الألفية الثالثة التكنولوجيا والتقنية والحضارة والإنفتاح هذا صحيح ولكن يؤسفني أن أقول بأن عصر التكنولوجيا يغلب عليه الإلحاد والعلمانية وفصل الدين عن الحياة وإقصاء الإسلام عن مسيرة الناس يؤسفني بأن أقول بأننا في عصر الألفية الثالثة والإنترنت والعولمة ونحن في عصر الدجل والشعوذة والسحر وفضائيات السحر التي

تملأ آفاق الدنيا عبر الأثير هذا دليلٌ على فضائياتٍ منحرفة في الأخلاق تسمعونها وتطالعونها وتعرفون ما تنقل إليكم الـ**MBC** واحد واثنان وثلاثة وأربعة وما تنقل إلينا من إفساد بالرغم من أننا نعايش عصر النهضة غير أن الإنسان وصل بفكره وعقله إلى الحضيض ، الآن الناس يتعلقوا بالشيوخ وبالأحجار ويعبدوا القبور ، عبادة القبور في كثيرٍ من بلاد المسلمين عبادة أساسية وتقديس الأولياء وعبادة البشر والتعلق بهم هذا غير بقية الآفات من التعلق بالدنيا والتعلق بالمال (تَعِسَ عبدُ الدينارِ ، تَعِسَ عبدُ الدرهمِ ، تَعِسَ عبدُ القطيفةِ ، تَعِسَ وانتكسَ وإذا شِيكَ فلا انتقشَ) بعض التعلق بالقبيلة وفي سبيل القبيلة والإنتماء إليها ينسى الكثير من الناس انتماءه لدينه وانتماءه لشرعه وانتماءه لثقافته.

إن العقيدة هي التي تشكل هوية الأمة وثقافة المجتمع وترسم معالم الجيل فإذا وجدتم جيلاً مشوهـًا ووجدتم ناشئةً لا تمت إلى الإسلام بصلة فراجعوا المناهج وليراجع الناس عقيدتهم في الله سبحانه وتعالى، معالم العقيدة الإسلامية العقيدة في الإسلام واضحةٌ لا لبس ولا غموض فيها ﴿ وَإِذا سَأَلَكَ عِبادي عَنّي فَإِنّي قَريبٌ أُجيبُ دَعوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ فَليَستَجيبوا لي وَليُؤمِنوا بي لَعَلَّهُم يَرشُدونَ ﴾

[البقرة: ١٨٦] الآية.

هذه هي العقيدة ، العقيدة في الاسلام ترفض الكهنوت وترفض الواسطة إذا أردت أن تتوب إلى الله لن تحتاج إلى شيخٍ تبرك بين يديه وتذرف الدموع سحةً غزيرة لتحكي له عن ذنبك ليتوسط لك بينك وبين ربك ليغفر لك ذنبا لا والله العقيدة في الإسلام أن ترفع يديك خالية الوفاض بقلبٍ منكسر وبعينٍ دامعة وبيدٍ ضارعة يُغفر لك ذنبك ، العقيدة في الإسلام ترفض الواسطة إلا في تعليمٍ وتوجيهٍ وإرشاد ، الشيخ ما يجب عليه أن يُعرفك بالله لكن لا يملك شيئا لا ينفع ولا يضر ، العقيدة في الإسلام واضحةٌ ولا لبس ولا غموض فيها واسمع هذه الآيات التي تجلي العقيدة وتضعك على طريق الحنيفية السمحاء

﴿ وَأَنَّ المَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدعوا مَعَ اللهِ أَحَدًا۝وَأَنَّهُ لَمّا قامَ عَبدُ اللهِ يَدعوهُ كادوا يَكونونَ عَلَيهِ لِبَدًا۝قُل إِنَّما أَدعو رَبّي وَلا أُشرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾

[الجن: ١٨–٢٠]الآية.

النبي عليه الصلاة والسلام أعظم واسطة هو واسطتنا بيننا وبين ربنا في الوحي ما نزل الوحي إلا إليه ومنه جاءنا الوحي هو واسطتنا التي دلتنا على ربنا بالرغم من ذلك قال له ﴿ قُل إِنّي لا أَملِكُ لَكُم ضَرًّا وَلا رَشَدًا ﴾

[الجن: ٢١] الآية.

هو رسول الإسلام وأمين الوحي وهو نبي الأمة.

﴿ قُل إِنّي لَن يُجيرَني مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَن أَجِدَ مِن دونِهِ مُلتَحَدًا ﴾

[الجن: ٢٢] الآية.

إنها عقيدةٌ واضحة لا لبس ولا غموض فيها، العقيدةَ في الإسلام لا تعقيد فيها عقيدة تربطك بالله مباشرة عقيدة تعلمك أنه لا أكبر من الله ولا أعظم من الله ولا أجل من الله ولا يُدعى غيره ولا يُنادى سواه عقيدة تعلمك أنه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه لا مانع لما أعطاه ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد، العقيدة في الإسلام تقوم على هذه القوة ، العقيدة في الإسلام تمنح صاحبها القوة والعزة والمنعة وتجعلك أعلى ﴿ وَلا تَهِنوا وَلا تَحزَنوا وَأَنتُمُ الأَعلَونَ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ ﴾

[آل عمران: ١٣٩] الآية.

الإيمان بالله عظيم هو أساس الدين هو ركن الملة هو قوام الشرع هو أساس الحياة تأمل في ملكوت الله وفي عظيم صنعه وفي بديع خلقه تأمل في هذا الكون لتجد حقيقةً واحدة ﴿ وَإِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلّا هُوَ الرَّحمنُ الرَّحيمُ۝إِنَّ في خَلقِ السَّماواتِ وَالأَرضِ وَاختِلافِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ وَالفُلكِ الَّتي تَجري فِي البَحرِ بِما يَنفَعُ النّاسَ وَما أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِن ماءٍ

فَأَحيا بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها وَبَثَّ فيها مِن كُلِّ دابَّةٍ وَتَصريفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ المُسَخَّرِ بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلونَ ﴾

[البقرة: ١٦٣-١٦٤]

القرآن كله يعرفك بالله ﴿ وَعِندَهُ مَفاتِحُ الغَيبِ لا يَعلَمُها إِلّا هُوَ وَيَعلَمُ ما فِي البَرِّ وَالبَحرِ وَما تَسقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلّا يَعلَمُها وَلا حَبَّةٍ في ظُلُماتِ الأَرضِ وَلا رَطبٍ وَلا يابِسٍ إِلّا في كِتابٍ مُبينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩] الآية.

هو الذي يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الأمطار والأشجار وهو الذي يعلم عدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار لا إله غيره ولا رب سواه عقيدة عند المحكات العملية ، عقيدة في الممارسة تظهر وتتجلى للجميع كل الناس يقولون العقيدة في الله ونحن مؤمنون بالله وهذه من المسلمات عندنا ونحن عقيدتنا صحيحة..!!

لكن تأمل مظاهر الخلل في العقيدة؛ التعلق بالبشر التعلق بالدنيا يقول العلامة ابن القيم :

(لو أنك عبدت الله ألف سنة -هذا كلام عظيم- لو أنك عبدت الله ألف سنةٍ والتفتَّ بقلبك إلى غيره لحظة لكان ما خسرت في هذه اللحظة أعظم مما كسبت في الألف سنة) ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهدي بِهِ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَلَو أَشرَكوا لَحَبِطَ عَنهُم ما كانوا يَعمَلونَ ﴾

[الأنعام: ٨٨] الآية.

﴿ وَلَقَد أوحِيَ إِلَيكَ وَإِلَى الَّذينَ مِن قَبلِكَ لَئِن أَشرَكتَ لَيَحبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكونَنَّ مِنَ الخاسِرينَ۝بَلِ اللَّهَ فَاعبُد وَكُن مِنَ الشّاكِرينَ ﴾

[الزمر: ٦٥-٦٦]

المشكلة أنهم يقولون لك التوحيد..!!

نحن موحدون..!!

وتجد بعضهم يعلق (الحجبات) التمائم ..!!

وأنت مقر بأنه أُخبر النبي عليه الصلاة والسلام ﴿ قُل إِنّي لا أَملِكُ لَكُم ضَرًّا وَلا رَشَدًا ﴾ ﴿ وَإِن يَمسَسكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلّا هُوَ وَإِن يُرِدكَ بِخَيرٍ فَلا رادَّ لِفَضلِهِ يُصيبُ بِهِ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَهُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ﴾

[يونس: ١٠٧]

الذي يحفظ هو ربنا وهذا ينافي التوكل وبعضهم يجادل يقول هذا من القرآن حتى لو كان من القرآن الذي أُنزل عليه القرآن هل أمرنا بأن نكتب القرآن ونعلقه في أكتافنا..؟؟!! أو أن نربطه في وسطنا هل هذا ورد..؟؟!!

القرآن لنمارسه في حياتنا لنقيمه في حكمنا ليسعد به الفرد لنقود به البشرية لنصحح به المسيرة مهيمناً القرآن مهيمن ومن إهانة القرآن أن تعلق القرآن في كتفك يتعرض للعرق و إلى غيره بالرّغم من أنّ أغلب التّمائم ليست من القرآن (مثلّثات ونجوم وأرقام وحروف وكلام غير مفهوم وقرآن مقطع)..!!

متى تعي الأمّة الدّرس أنّ العقيدة في الله وأن التوكل عليه سبحانه وتعالى ، السحر الأن يملأ البلاد سحر (كتابات) تملأ الآفاق ما زال الناس في بلادنا يعتقدون في هذه الأشياء، العقيدة ينبغي أن تُصلح وينبغي أن تكون العقيدة في الله.

أول معلمٍ من معالم العقيدة في الإسلام العقيدة واضحةٌ لا تعقيد ولا غموض ولا لبس فيها عقيدة في الله واضحة.

ثانيـاً من معالم العقيدة الإسلامية الخلق جميعهم إلى الله فقراء ﴿ يا أَيُّهَا النّاسُ أَنتُمُ الفُقَراءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَميدُ ۝ إِن يَشَأ يُذهِبكُم وَيَأتِ بِخَلقٍ جَديدٍ ۝ وَما ذلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزيزٍ﴾

[فاطر: ١٥-١٧]

العقيدة في الإسلام كل الكائنات تقوم بالله والله يقوم بغيرها الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، القيوم الذي لا تقوم الكائنات إلا به وبأمره، بدءاً من أصغر كائن الذرة وما دونها الحشرات

الكائنات التي لا تُرى إلا بالمجهر إلى أعظم الكائنات الّتي خلقها من مجرات ضخمة وما بين ذلك إنسٌ وجنٌّ وملائكةٌ.

الكائنات جميعها مفتقرة إلى ربّها وبارئها سبحانه وتعالى ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ وقد تفرد بأنه الغني عن خلقه والخلق إليه فقراء، هذا المعلم ينبغي أن يكون أمامك حتى تكون عندك عقيدة صحيحة. ثالثًا من أعظم معالم العقيدة الإسلامية ﴿ ما لَكُم لا تَرجونَ لِلَّهِ وَقارًا ۝ وَقَد خَلَقَكُم أَطوارًا ﴾

[نوح: ١٣-١٤] الآية.

﴿وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدرِهِ وَالأَرضُ جَميعًا قَبضَتُهُ يَومَ القِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطوِيّاتٌ بِيَمينِهِ سُبحانَهُ وَتَعالى عَمّا يُشرِكونَ ﴾

[الزمر: ٦٧] الآية.

من معالم العقيدة أن تعظم الله إذا عرفت هذا الجلال فما عليك إلا تعظيمه وإجلاله وكل من كان معظمـًا لله كان عارفـًا به وكانت عقيدته في الله صحيحة سأضرب لك مثلا مثل بسيط جداً سمعنا وأرجو أن يكون خطأً أن كثير من الأحذية التي بيعت في موسم المدارس الأخير في أسفلها لفظ الجلالة مكتوبٌ هل هذا صحيح ؟؟

هذا كتب في الصحف هل هذا صحيح؟؟

كنت أريد معلومة لأن الغضب لله أولى والذي أستغرب له من الذي يجرؤ -إذا صح هذا- على فعل هذا..!! الأديان كلها قد تختلف في الرسل ولكنها لا تختلف في الله أساس الأديان أنها تتفق في الرب جل وعلا بعضهم قد يقول أنه ثلاثة وبعضهم قد يدعي له ولداً تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا ولكنهم يتفقون في أصل الفكرة أن للكون ربـًا مع وجود ملاحدة إذا ثبت هذا تصبح هذه جريمة في حق الأمة وفي حق الدين ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ تعظم الله هذه أهم ثمرة من ثمرات العقيدة إذا عظمت الله وغيره صرت بذلك مشركـًا ، بعض الناس يقول : (لك أنا أعظم ربنا لكن ربنا وحده..؟!!) يُعظم وحده لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، توحيد خالص لله سبحانه وتعالى إلى يومنا هذا و الناس يعظموا أشياء الذي يعظم حجر الذي يعظم شيخ الذي يعظم قبر شيخ حي أو قبر ميت التعظيم إلى يومنا هذا موجود والقبر لا مكان له في قاموس الأمة الموجود الدعاء لمن سبق ﴿ وَالَّذينَ جاءوا مِن بَعدِهِم يَقولونَ رَبَّنَا اغفِر لَنا وَلِإِخوانِنَا الَّذينَ سَبَقونا بِالإيمانِ ﴾[الحشر: ١٠] الآية.

لكن شخص يقصد هذا مدعاةٌ للشرك ولو قصد بعقيدةٍ أوقع في الشرك الأكبر الذي يخرج من ملة الإسلام عياذاً بالله.

المعلم الرابع من معالم العقيدة الإسلامية أساس الإيمان الإيقان اليقين عقيدة في الله لا تتزعزع عند المواقف هذه عقيدة و أسوأ شيء الآن عند الناس ضعفهم في مجال الأرزاق ، في الأرزاق الناس يعانون بشدة في الرزق ،هل الذي يملك وظيفة يعتقد أن الرزق في هذه الوظيفة ولو أنه فُصل بأنه سيجوع وأنه يضيع..!! العقيدة الآن في الأشياء وليست في الله..!! ولكن انظر إلى سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عن ابيه وعن جده رحمه الله سالم رجل عالم لكن عقيدته صحيحة ويعمل بعلمه كان يطوف بالبيت وصادف في الطواف الوليد بن عبدالملك بن مروان الخليفة الأموي إلتف الناس حول سالم فغار الخليفة ، الخليفة ليس معه أحد..!! والناس مع سالم ،الناس يحبون العلماء وحب العلماء لا يضر الذي يضرهو تقديسهم والغلو فيهم وعبادتهم من دون الله كما كفر الله النصارى لغلوهم في من هو أعلم من العلماء في عيسى عليه السلام المسيح الذي هو من أولي العزم من الرسل.

سالم والناس من حوله سألهم الخليفة عن سبب ذلك؟؟

قالوا له : هذا سالم بن عبدالله بن عمر فدنا الخليفة من سالم يطوف ويمشي بجانبه يطوف حتى اقترب منه و همس الخليفة في أذن سالم وقال له ألك حاجة ؟ قال له سالم أما تستحي وأستحي أن أسأل غير الله في هذا المكان؟! فأمر الخليفة به بعد أن يحضر ، وبعد أن خرج

من الطواف قال له ماذا تريد..؟؟ قال سالم : من أمر النيا أم من أمر الآخرة ؟ قال ما لي وللآخرة من أمر الدنيا التي نملك قال سالم : أما الدنيا فما سألتها ربي الذي يملكها فكيف أسألها من لا يملكها؟!.

دخل المهدي ابن أبي جعفرٍ المنصور دخل المسجد النبوي والعلماء في حلق يدرسون فلما دخل بجنده قام المسجد عن بكرة أبيه وقام جميع الطلاب إلا ابن أبي ذئبٍ فقد كان يدرس وهو يمد رجله لأنه متعب في أثناء الدرس ، فقال له الخليفة المهدي لم تقم ؟ أأنت خيرٌ من الناس ؟! قال كدت أن أقوم فذكرت (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) فأمسك به الجنود، قال المهدي: " دعوه والله ما من شعرةٍ في رأسي إلا قامت "، ثم جاءه رسول المهدي يعني رسول الخليفة يحمل إليه أموال فقال له ابن ابي ذئب : " ارجع وقل للخليفة إن الذي يمد رجله لا يمد يده "

لذلك لما عرف الحسن البصري الإيمان قال: (أن تكون بما في يد الله أوثق مما في يدك).

أسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضى وأن يأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه الخطبة الأولى في سلسلة معالم الشخصية المسلمة كيف تعامل ربك والخطبة القادمة كيف تستأنس بالله تحت عنوان الأنس بالله والخطبة التي بعدها عن التعامل مع الوالدين والتي بعدها عن التعامل مع الأبناء والتي بعدها عن التعامل بين الزوج والزوجة عن الزوجة المسلمة كيف تعامل زوجها وعن الزوج المسلم كيف يعامل زوجته ثم الجيران ثم المجتمع وأهم خطبةٍ في معالم الشخصية المسلمة النزاهة ، نزاهة الضمير ونزاهة اليد ونزاهة اللسان ولكن قبل ذلك كله نزاهة الفكر والعقيدة التي نحن نتحدث عنها .

اللهم عافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت وبارك اللهم لنا فيما أعطيت وقنا واصرف عنا برحمتك شر ما قضيت إنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك إنه لا يعز من عاديت ولا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبـًا إلا غفرته ولا همـًا إلا فرجته ولا عسيراً إلا يسرته ولا كربـًا إلا نفسته ولا دينـًا إلا قضيته ولا مبتلىً إلا عافيته ولا ضالاً إلا هديته ولا أيمـًا إلا زوجته ولا مسافراً إلا رددته ولا غائبـًا إلا حفظته ولا ميتـًا إلا رحمته ولا حاجةً من حوائج الدنيا لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا وأعنتنا عليها ولا ممتحنـًا إلا نجحته ولا ممتحنـًا إلا نجحته ولا داعيـًا إلا أيدته ، اللهم وفقنا لما تحب

وترضى وخذ بنواصينا الخاطئة الكاذبة إلى البر والتقوى يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وبصفاتك العلى وبعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق وبأنك أنت الله لا إله إلا أنت قيوم السماوات والأراضين ورب الخلائق أجمعين اللهم اهدنا فيمن هديت اللهم أغننا فيمن أغنيت اللهم أفقرنا إليك ولا تفقرنا إلى غيرك اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا يا مولانا إنك أنت التواب الرحيم اللهم أصلح عقائدنا اللهم طهر قلوبنا اللهم نق سرائرنا اللهم قوم ضمائرنا اللهم أعنا لخيري الدنيا والآخرة ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.



الخطبة الثانية

إدخال محبة الله في القلب

الحمد لله الذي خلق الكائنات وتفضل علينا بجوده والرحمات هو الذي أرسل رسوله بالهدى والبينات وعضده لمن أنكره بالمعجزات أنزل التوراة والإنجيل والزبور وأتمها بالآيات علام الخفيات قاضي الحاجات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات مجيب الدعوات ، فالق الإصباح ومبدد الظلمات والنظر إلى وجهه الكريم نهاية الغايات خلق الأرض والسموات والنجوم الزاهرات والكواكب النيرات والأفلاك الدائرات ، أحمده سبحانه حمد الشاكرين الذاكرين وأصلى وأسلم على إمام السادات وسيد التقاة وعلى آله البررة الثقاة.

عباد الله تحدثنا في جمعتنا الماضية عن مقومات الشخصية المسلمة وأول ما بدأنا به المقومات علاقة المسلم بربه وعقيدته الصحيحة وعبادته الصافية التي لا تشوبها شائبة لله عز وجل خالصة وتحدثنا عن أهمية العقيدة في بناء الأمم ونهضة الشعوب وإحداث التغيير والإصلاح المنشود حيث أن المسلم الذي يعرف ربه ويجله ويعظمه ويكبره في نفسه هو

الذي يستقيم سلوكه وتنضبط ألفاظه وتستقيم جوارحه على الطاعة وتحدثنا عن العقيدة وما يشوبها من بعض صور الممارسة التي تقدح في هذه العقيدة من تقديس البشر وأنواع الوسائط الشركية وصرف بعض العبادات لغير الله وعبادة القبور وإلى غير ذلك مما يقدح في التوحيد ويشوه الحنيفية السمحاء وفي هذه الجمعة الثانية وفي الخطبة الثانية نتحدث عن مقومات الشخصية المسلمة وهي أيضا عن علاقة العبد بربه ولكن في الخطبة الأولى تحدثنا عن إخراج المعبودات الباطلة من قلب العبد وفي هذه الجمعة نتحدث عن إدخال محبة الله في القلب ﴿ فَمَن يَكفُر بِالطّاغوتِ وَيُؤمِن بِاللهِ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقى لَا انفِصامَ لَها وَاللهُ سَميعٌ عَليمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦] الآية

في هذه الخطبة سوف نتحدث عن صلة المسلم بربه وعلاقته بمولاه حبـًا وتوكلا وتعلقا وذلاً وانكسارا وتأليها وتمجيدا وذكرا وشكرا وعبودية وتملقا وسؤالا ودعاء وانقيادا وإذعانا وخشوعا وخضوعا لله جل وعلا ، التوحيد يقوم على أساسين:

١ـ أن تنكر وأن تكفر بكل الآلهة سوى الله.

٢ـ أن تعظم وأن تجل وأن تحب وأن تخضع وأن تنقاد لله.

فالركن الأول لا إله كفرٌ بجميع الآلهة والمعبودات مهما كانت من حجرٍ أو شجرٍ أو بقرٍ أو قبرٍ أو إنسٍ أو جن تكفر بها جميعا فمن يكفر بالطاغوت، لا إله إلا الله تعظيمك وإثباتك أنه

مستحقٌ للعبادة وحده جل وعلا لذلك العقيدة إذا استقامت في نفس العبد واستقام التوحيد في قلب صاحبه تفجرت ينابيع الخير وظهر ذلك على أرض الواقع.

إن العقيدة الصحيحة والصلة السوية السليمة بالله ليست مجرد معارف وجدانية أو علوم كلامية إنما هي تفاعلٌ حيويٌ بهذا الدين ، هذا الدين يحتاج إلى من ينزله ولكن لا ينزل هذا الدين على أرض الواقع ويمارسه ممارسةً صحيحة إلا من امتلأ قلبه بالإيمان حبـًا لله جل وعلا وكان قابلاً لكل تضحيةٍ أن يضحي في سبيل الله ولو بنفسه وماله ولذاته وشهواته ونزواته وقبيلته وعشيرته وأمواله ومحبوباته ومطلوباته جميعا لأنه عظم الله وعرفه ، العقيدة صحيحة تقوم أولاً إذا أردت أن تأنس بالله وأن تحب الله وأن تكون قريبـًا من الله ، العقيدة الصحيحة تقوم على شهودك التفرد والوحدانية لله أن الكون كونه وأن العباد عباده وأن الأمر أمره وأن كل شيء بيده قال جل وعلا ﴿ وَإِلَيهِ يُرجَعُ الأَمرُ كُلُّهُ ﴾ [هود: ١٢٣] الآية

وقال جل وعلا ﴿ لِلَّهِ الأَمرُ مِن قَبلُ وَمِن بَعدُ ﴾ [الروم: ٤] الآية

وقال جل وعلا ﴿ وَلِلَّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَالأَرضِ وَاللهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ﴾ [آل عمران: ١٨٩] الآية

وقال جل وعلا ﴿ وَلِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَالأَرضِ ﴾ [المنافقون: ٧] الآية وقال جل وعلا ﴿ وَإِن مِن شَيءٍ إِلّا عِندَنا خَزائِنُهُ وَما نُنَزِّلُهُ إِلّا بِقَدَرٍ مَعلومٍ ﴾ [الحجر: ٢١] الآية

هذه الآيات العظيمة والدلائل الباهرة الجليلة تدل على أن الأمر كله بيد الله فمتى شهد العبد

كما قال ابن القيم في كتابه الفوائد :(وَمَتى شهد العَبْد أَن ناصيته ونواصي الْعباد كلهَا بيد الله وَحده يصرفهم كَيفَ يَشَاء لم يخفهم بعد ذَلِك وَلم يرجهم وَلم ينزلهم منزلَة المالكين بل منزلَة عبيد مقهورين مربوبين المتصرّف فيهم سواهُم والمدبّر لَهُم غَيرهم فَمن شهد نَفسه بِهَذَا المشهد صَار فقره وضرورته إِلَى ربه وَصفا لَازِما لَهُ وَمَتى شهد النَّاس كَذَلِك لم يفْتَقر إِلَيْهِم وَلم يعلّق أمله ورجاءه بهم فاستقام توحيده وتوكّله وعبوديته)

قال تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ المُلكِ تُؤتِي المُلكَ مَن تَشاءُ وَتَنزِعُ المُلكَ مِمَّن تَشاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشاءُ بِيَدِكَ الخَيرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ﴾[آل عمران: ٢٦] الآية

الأمر كله بيد الله ، قال فعند ذلك يعلم أن رجوعه وضعفه وفقره ضرورةٌ لازمةٌ ووصفٌ لازمٌ له وعندئذٍ يستقيم توكله وتوحيده وإيمانه قال هودٌ عليه السلام لقومه ﴿ ما مِن دابَّةٍ إِلّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها ﴾

هذا هو الذي أوجب له التوكل ﴿ إِنّي تَوَكَّلتُ عَلَى اللهِ رَبّي وَرَبِّكُم ﴾ شهوده ذلك هو الذي أوقع التوكل في نفسه ﴿ إِنّي تَوَكَّلتُ عَلَى اللهِ رَبّي وَرَبِّكُم ما مِن دابَّةٍ إِلّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبّي عَلى صِراطٍ مُستَقيمٍ ﴾[هود: ٥٦] الآية

التوحيد والإيمان يقوم على هذه الحقيقة الجلية التي لا تقبل المنازعة ولكن أخي المسلم هل تستشعر وبكل صدقٍ في أثناء ممارستك لحياتك اليومية أن الملك والتفرد والأمر والقهر والربوبية لله جل وعلا ؟ هل استشعرت هذا في أثناء عملك ووظيفتك وطلبك لرزقك وحياتك وحركتك اليومية المعاشية ؟ هل تحققت من هذا الأمر توحيداً تعايشه؟ اسمع قول الباري جل وعلا في التنزيل يقرر هذه الحقيقة يقول الله سبحانه تعالى ﴿ قُل أَفَرَأَيتُم ما تَدعونَ مِن دونِ اللهِ ﴾ ويدخل فيها الملائكة الكرام والأنبياء والرسل العظام ويدخل فيها الأولياء يدخل فيها الصالحون إلى يوم الدين ﴿ قُل أَفَرَأَيتُم ما تَدعونَ مِن دونِ اللهِ إِن أَرادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَل هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ أَو أَرادَني بِرَحمَةٍ هَل هُنَّ مُمسِكاتُ رَحمَتِهِ قُل حَسبِيَ اللهُ عَلَيهِ يَتَوَكَّلُ المُتَوَكِّلونَ ﴾[الزمر: ٣٨] الآية

قل حسبي الله أي كافيني هذا هو التوكل الحقيقيّ أن تعلم أنّ النفع والضرّ والملك والتدبير والتّصرّف والمنع والعطاء لله ﴿ ما يَفتَحِ اللهُ لِلنّاسِ مِن رَحمَةٍ فَلا مُمسِكَ لَها وَما يُمسِك فَلا مُرسِلَ لَهُ مِن بَعدِهِ وَهُوَ العَزيزُ الحَكيمُ ﴾ [فاطر: ٢] الآية

أين هذا في النفوس؟ إذا كان أشرف الخلق وأبرك الرسل صلى الله عليه وسلم يعلنها داويةً مجلجلة ﴿ قُل لا أَملِكُ لِنَفسي نَفعًا وَلا ضَرًّا إِلّا ما شاءَ اللهُ وَلَو كُنتُ أَعلَمُ الغَيبَ لَاستَكثَرتُ مِنَ الخَيرِ وَما مَسَّنِيَ السّوءُ إِن أَنا إِلّا نَذيرٌ وَبَشيرٌ لِقَومٍ يُؤمِنونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨] الآية

أعلنها داويةً مجلجلة واضحةً صريحة على التوحيد وعلى العقيدة الصحيحة الأمر كله عبادةً وتوكلاً وذلاً وإذعانـًا وإقبالاً لله جل وعلا، هذه حقيقة من الناحية النظرية مستقرةٌ عند كثيرٍ من المسلمين ولكن لما تأتي المحكات العملية والممارسة الحياتية اليومية تهتز ثوابت التوحيد وتتضعضع حقائق الإيمان وتتزعزع الثقة في الله عز وجل في نفوس كثيرٍ من الناس وهم يرددون اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت وهو الحق البين الجليل اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وهم يرددون هذا الكلام عقب كل صلاةٍ ولكن إذا خرجوا من المسجد تعلقت قلوبهم بالوظائف وبالبشر وبالمسؤولين وبالحاكمين وبالبشر وبسائر الناس تعلقت قلوبهم واهتزت ثقتهم عندما يصاب الواحد بمرض يعجز الأطباء عن دواءه عندئذٍ يتنازعه الناس بالذهاب إلى السحرة فإذا به يلتمس الدجل والشعوذة لطلب الشفاء وهو يردد اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد كنا قد طرحنا إستبانة إستبيان في الجمعة الماضية حول بعض قضايا التوحيد نريد من الناس قلنا إجابة صادقة طرحنا أسئلةً ثلاث السؤال الأول الله قادر الله غنيٌ الله مغني الله معزٌ وغيرها من صفات الجلال دائمـًا يجب استشعارها واصطحابها معنا في مواقف الحياة على سبيل المثال لو توقف حدوث أمرٍ يهمك (قطعة أرض أو صفقة أو قبول في جامعة أو قبول في وظيفة) والأمر توقف في النهاية على إمضاء مسؤولٍ وتوقيعه ، في تلك اللحظة هل ستذكر أن الأمر بيد الله وليس بيد هذا المسؤول؟ هل

تستشعر هذا حقيقةً ؟ بمعنى أن تكون بما عند الله أوثق مما عند هذا الرجل من سلطةٍ ونفوذ، الذين قالوا نعم يستشعرون ثلاثة وتسعين في المئة وهذا جيد إذا كان في ثلاثة وتسعين في المئة واثقين وسبعة في المئة قالوا لانستشعر هذا الكلام ، السؤال الثاني إذا أصابتك مصيبة أو ألمت بك ضائقة واحتجت للمساعدة بالتأكيد لا حرج من اللجوء إلى البشر فيما يستطيعون (واللهُ في عونِ العبدِ ما كان العبدُ في عونِ أخيه) ما ممنوع لكن لجوئك إلى الله يكون سابقـًا للجوئك للناس يعني أول حاجة بتركع وتسأل الله ييسرلك بعد ذلك تذهب للناس أو تذهب للناس في الأول؟ سبعة وستون في المئة قالوا نسأل الله أولا .

ثم إذا كنت في زيارةٍ لشخصٍ مهم ودعيت إلى مكتب وزيرٍ أو مسؤولٍ أو رئيس فلا شك أنك ستعد العدة فكيف وأنت تقف بين يدي الله وتزور بيت الله في اليوم خمس مرات وهو العلي العظيم ملك الملوك والأرض جميعـًا قبضته هل تستعد وتتهيأ لهذا المقام العظيم كما تفعل مع ذلك الشخص؟ اثنين وثلاثين في المئة قالوا نعم في كل صلاة إذاً نحن لمَّ نطرح هذه الأسئلة؟ لا نريد أيها الأحبة ما تتمناه أنت نريدك أن تحدثنا عن واقعك لتحصل معالجة لهذا الواقع، العقيدة الصحيحة التي تجعلك تتعلق بالله ولا تتعلق بسواه ودليل ذلك وبرهانه في أرض الواقع وفي ثنايا الممارسة اليومية وفي مفردات الحياة دائمـًا أنت مستشعر لأن الأمر بيد الله ،ولما تخرج من بيتك منذ أن تخرج من بيتك شعارك (بسمِ اللهِ توكلتُ على اللهِ ولا حولَ

ولا قوةَ إلا باللهِ) تكفيك اليوم كله بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله أنت تفتح يومك إذا استيقظت من النوم وفتحت عينك تفتح ذلك على ذكر الله وتقول : (اللهمَّ ما أصبح بي من نعمةٍ، أو بأحدٍ من خلقِكَ، فمنك وحدَك لا شريكَ لك، فلك الحمدُ، ولك الشكرُ) منذ أن نستيقظ تفتح على الذكر وعلى الطاعة والعبادة لتستمر اليوم كله متعلقًا متوكلاً سائلاً ربك جل وعلا أحبتي الكرام إن قمة التعلق بالله أنسك به هل أنت ممن يأنس بالله ؟ أنسك به هل أنت ممن يأنس بالله اسمع إلى هذا الكلام اللطيف الجميل الراقي للعلامة ابن القيم رحمه الله يقول (الَّذِي عَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ، وَخَشَعَتْ لَهُ الْأَصْوَاتُ، وَسَبَّحَتْ بِحَمْدِهِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ وَجَمِيعُ الْمَوْجُودَاتِ، الَّذِي لَا تَسْكُنُ الْأَرْوَاحُ إِلَّا بِحُبِّهِ، وَلَا تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ إِلَّا بِذِكْرِهِ، وَلَا تَزْكُو الْعُقُولُ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ، وَلَا يُدْرَكُ النَّجَاحُ إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ، وَلَا تَحْيَا الْقُلُوبُ إِلَّا بِنَسِيمِ لُطْفِهِ وَقُرْبِهِ، وَلَا يَقَعُ أَمْرٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَهْتَدِي ضَالٌّ إِلَّا بِهِدَايَتِهِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ ذُو أَوَدٍ إِلَّا بِتَقْوِيمِهِ، وَلَا يَفْهَمُ أَحَدٌ إِلَّا بِتَفْهِيمِهِ، وَلَا يَتَخَلَّصُ مِنْ مَكْرُوهٍ إِلَّا بِرَحْمَتِهِ، وَلَا يُحْفَظُ شَيْءٌ إِلَّا بِكِلَاءَتِهِ، وَلَا يُفْتَتَحُ أَمْرٌ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا يَتِمُّ إِلَّا بِحَمْدِهِ، وَلَا يُدْرَكُ مَأْمُولٌ إِلَّا بِتَيْسِيرِهِ، وَلَا تُنَالُ سَعَادَةٌ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، وَلَا حَيَاةٌ إِلَّا بِذِكْرِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَلَا طَابَتِ الْجَنَّةُ إِلَّا بِسَمَاعِ خِطَابِهِ وَرُؤْيَتِهِ، الَّذِي وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، وَأَوْسَعَ كُلَّ مَخْلُوقٍ فَضْلًا وَبِرًّا) هو الله جل وعلا إله الحق ورب العالمين إله الأولين والآخرين من خضعت لعظمته الرقاب وذلت بسلطانه الجباه وكُسرت ببابه الجبابرة والأكاسرة والملوك من رغمت الأنوف على عتبة عبوديته من

سلّمت القلوب لعظمته وكماله وجماله هل عرفت الله ؟ هل عرفت الله ؟ هل انت ممن يأنس بالله ؟ ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ﴿ وَإِذا سَأَلَكَ عِبادي عَنّي فَإِنّي قَريبٌ أُجيبُ دَعوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ فَليَستَجيبوا لي وَليُؤمِنوا بي لَعَلَّهُم يَرشُدونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦] الأية

إذا أردت أن تأنس بربك فاسعد بشريعته وتفكر في ملكوته واشكر لنعمه وتلذذ بسماع كلامه وذكره هل أنت ممن يأنس بالله عز وجل حقيقةً هل أنت ممن يتقلب في رياض نعيم الطاعة والعبادة والذكر والمحبة لله جل وعلا أين قلبك في في السراء وفي الضراء وفي الرخاء وفي الشدة وفي الكرب وفي الفتن وفي المحن وعند ورود الشبهات وعند تقاطر الشهوات أين قلبك هل هو مع الله تسليماً له جل وعلا ، سبحانك ما قدرناك حق قدرك وما عظمناك كما ينبغي سبحانك ، أين أنسك بالله جل وعلا هل أنت ممن يأنس بالله أنسك يحتاج كما قال ابن القيم : (إلى صدق محبةٍ وإلى دوام ذكرٍ وإلى إحسان عمل) هل أنت ممن تستشعر عند عيادة المريض أن الملائكة تسبح وتستغفر لك هل عندما تصل الرحم تستشعر أن الله يصلك لوصولك الرحم عندما تتصدق على مسكين هل تستشعر أن الله سيتصدق عليك لأنك عنده مسكين أم كيف تمارس العبادات أم كيف تردد الأذكار أم كيف تقيم الطاعات أبقلب شارب وبذهن مشوش إنها وقفة لأن تكون مسلما حقا بمعاملتك لربك معاملة صحيحة ربك لا تخدعه لن تخدعه ولن تغشه ولن تمكر به لأنه يعلم السر والنجوى عالم الغيب والشهادة

الكبير المتعال الذي لا تخفى عليه خافية إذا أردت أن تعامل ربك فعامله بقلبٍ صادق سئل أبو سليمانٍ الداراني رحمه الله ما هو أكثر شيء يقرب العبد من الله؟ سؤال لكن مافي الإستبانة هل ورد في ذهنك وفي خاطرك هذا السؤال! أكثر شي يقربك إلى الله هو..؟! سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ أَقْرَبِ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَبَكَى وَقَالَ: « مِثْلُكَ يُسْأَلُ عَنْ هَذَا؟ أَفْضَلُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى اللهِ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى قَلْبِكَ وَأَنْتَ لَا تُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ غَيْرَهُ »، يا سلام القرب من الله هذا أمرعظيم فإذا فرغت من الدنيا والتكاليف والأعباء والهموم والمشاكل والزوجة والولد والخلق والناس ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ [الشرح: ٧، ٨] فارغب إليه بقلبك واخلو بينك وبين ربك تُنزل حوائجك به وتلجأ إليه في كل صغيرةٍ وكبيرة عود نفسك الإستخارة في كل خطوةٍ من خطوات حياتك تعش عزيزا وتموت يوم أن تموت كريما أسأل الله جل وعلا أن يوفقنا لما يحبه ويرضى وأن يأخذ بنواصينا الخاطئة الكاذبة إلى البر والتقوى أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذمٍ فاستغفروه إنه الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه الخطبة الثانية سوف أتحدث فيها عن بعض نماذج الذين عاشوا الأنس مع الله عز وجل وهي نماذجُ كثيرة.

تجد يونس في بطن الحوت في قاع بحارٍ لجيةٍ مظلمة وقد أطبق عليه الحوت وقد سكن في بطن الحوت لجأ إلى الله واستأنس به مردداً ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨] لما استقر الحوت بذي النون في قاع البحر أيقن بالهلاك وسلم بالموت وآيس من الدنيا والحياة فأسمعه الله تسبيح الحصى لله في قاع البحر سمع يونس الحصى في قاع البحر تسبح الله وتمجده فلجأ إلى الله وسأله ففرج عنه أما إمام المستأنسين وسيد العارفين وقائد العابدين ودرتهم وجوهرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يجد متعةً إلا في مناجاة ربه وسؤال مولاه وخلاصة ما في دنياه (حُبِّبَ إلي من دنياكم النساءُ والطِّيبُ وجُعِلتْ قرةُ عيني في الصلاةِ) يناجي ربه في جوف الليل الطويل حتى تتورم قدماه وحتى تتفطر أقدامه الطاهرة الشريفة المباركة وهو يناجي ربه ولا يمله ما وقف موقفاً من مواقف الدعاء إلا ورفع يطيل الدعاء والسؤال والوقوف والذل والمسكنة وكأنه يتلذذ بسؤال ربه وبدعاء مولاه إنه ذل العبودية إنه ذل وحلاوة العبادة ، حتى مولاه خادمه، خدامه اسمه سفينة، وسفينة هذا من موالي النبي عليه

الصلاة والسلام قال : (كان اسمي قيسًا فسمَّاني رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وسلَّم سفينةَ قلتُ لم سمَّاك سفينةَ قال خرج ومعه أصحابُه فثقُل عليهم متاعُهم فقال : ابسُطْ كِساءَك فبسطتُه فجعل فيه متاعَهم ثمَّ حمله عليَّ فقال : احمِلْ ما أنت إلَّا سفينةٌ فقال لو حملتُ يومئذٍ وِقْرَ بعيرٍ وبعيرَيْن أو خمسةٍ أو ستَّةٍ ما ثقُل عليَّ) ومن كراماته قال :" رَكِبْتُ سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ فَانْكَسَرَتْ فَرَكِبْتُ لَوْحًا مِنْهَا فَأَخْرَجَنِي إِلَى أَجَمَةٍ فِيهَا أَسَدٌ، إِذْ أَقْبَلَ الْأَسَدُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ: يَا أَبَا الْحَارِثِ، أَنَا سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ نَحْوِي حَتَّى ضَرَبَنِي بِمَنْكِبِهِ، ثُمَّ مَشَى مَعِي حَتَّى أَقَامَنِي عَلَى الطَّرِيقِ، قَالَ: ثُمَّ هَمْهَمَ سَاعَةً وَضَرَبَنِي بِذَنَبِهِ، فَرَأَيْتُ أَنَّهُ يُوَدِّعُنِي " ، والله يؤسفني أقول للناس للأسف الشديد بعض من ينتمي إلى الإسلام اسمًا وأسرةً يتجرأ في بعض المواقف على سب الدين وسب الدين كفرٌ وردةٌ عن الإسلام جملة وتفصيلا من سب الدين كفر وارتد خذوها وانقلوها عني واحفظوها مني وانقلوها للناس من سب دين شخصٍ مسلم كفر وارتد وهذا أصلاً ساقط ولكنني أعجب لردة فعل الذين حوله عندما يسب دين الله وسب الدين ليس فيه لعب ﴿ وَلَئِن سَأَلتَهُم لَيَقولُنَّ إِنَّما كُنّا نَخوضُ وَنَلعَبُ قُل أَبِاللهِ وَآياتِهِ وَرَسولِهِ كُنتُم تَستَهزِئونَ۝لا تَعتَذِروا قَد كَفَرتُم بَعدَ إيمانِكُم ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦] الآيات

ثم إن بعض الناس إيمانهم عميق، رَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ : (كُنْتُ بِمَكَّةَ فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ، فَخَرَجُوا إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَسْتَسْقُونَ، فَلَمْ يُسْقَوْا، وَإِلَى جَانِبِي أَسْوَدُ مَنْهُوكٌ، فَقَالَ :اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ قَدْ دَعَوْكَ فَلَمْ تُجِبْهُمْ وَإِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ أَنْ تَسْقِينَا، قَالَ :فَوَاللهِ مَا لَبِثْنَا أَنْ سُقِينَا فَانْصَرَفَ الْأَسْوَدُ وَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ دَارًا فِي الْحَنَّاطِينِ فَعَلِمْتُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخَذْتُ دَنَانِيرَ وَأَتَيْتُ الدَّارَ فَإِذَا رَجُلٌ عَلَى بَابِ الدَّارِ فَقُلْتُ :أَرَدْتُ رَبَّ هَذِهِ الدَّارِ، قَالَ :أَنَا هُوَ، قُلْتُ :مَمْلُوكٌ لَكَ أَرَدْتُ شِرَاءَهُ، فَقَالَ :لِي أَرْبَعَةُ عَشَرَ مَمْلُوكًا أُخْرِجُهُمْ إِلَيْكَ، فَأَخْرَجَهُمْ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ، فَقُلْتُ لَهُ :مَا بَقِيَ شَيْءٌ؟ فَقَالَ :لِي غُلَامٌ مَرِيضٌ، فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ الْأَسْوَدُ، فَقُلْتُ :بِعْنِيهِ، قَالَ :هُوَ لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَأَعْطَيْتُهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ دِينَارًا وَأَخَذْتُ الْمَمْلُوكَ، فَلَمَّا صِرْنَا إِلَى بَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ :يَا مَوْلَايَ إِيشْ تَصْنَعُ بِي وَأَنَا مَرِيضٌ؟ فَقُلْتُ :لِمَا رَأَيْتُ عَشِيَّةَ أَمْسِ، قَالَ :فَاتَّكَأَ عَلَى الْحَائِطِ، فَقَالَ :اللَّهُمَّ إِذْ شَهَرْتَنِي فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ، قَالَ :فَخَرَّ مَيِّتًا، قَالَ :فَانْحَشَرَ عَلَيْهِ أَهْلُ مَكَّةَ) إن الأنس بالله من أعظم وأجمل ما يكون، قصة رواها الإمام اللالكائي في كتابه القيم كرامات الأولياء صفحة مئتين خمسة وثلاثين رواها الإمام اللالكائي الذي كتب أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة في كتابه كرامات الأولياء في الصفحة الخامسة والثلاثين بعد المئة قَالَ : (سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ نُصَيْرَ بْنَ الْفَرَجِ الْأَسْلَمِيَّ وَكَانَ خَادِمَ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدِ، قَالَ: كَانَ أَبُو مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدُ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ فَكَانَ §إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ فَيَنْشُرُ الْمُصْحَفَ رَجَعَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ فَإِذَا أَطْبَقَ الْمُصْحَفَ ذَهَبَ بَصَرُهُ)

هل تعلم أن قالون صاحب الرواية كان أصمًا ولكن إذا جيء بالقرآن سمع وكأنه ما به صمم وأفضل الكرامة أن يكرمك الله بالسير في الطريق الصحيح وأفضل الكرامة أن يرتضيك الله عبداً له أسأل الله جل وعلا أن يحبب إلينا الإيمان وأن يزينه في قلوبنا وأن يكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان وأن يجعلنا من الراشدين اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وبصفاتك العلى وبعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق وبأنك أنت الله لا إله إلا أنت قيوم السماوات والأراضين اللهم لجأنا إليك ورفعنا أكفنا إليك ونصبنا وجوهنا بين يديك اللهم فلا تردنا خائبين اللهم أعطي كل سائلٍ منا سئله اللهم صب لنا الخير صبا ولا تجعل عيشنا أبداً كدا اللهم يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما اللهم أرحمنا رحمةً تغنينا بها عن رحمة من سواك اللهم أرحمنا رحمةً تغنينا بها عن رحمة من سواك اللهم أرحمنا رحمةً تغننا بها عن رحمة من سواك اللهم إنا نسألك من فضلك ومن رحمتك فإنهما لا يملكهما إلا أنت اللهم دبرنا فإنا لا نحسن التدبير اللهم دبرنا فإنا لا نحسن التدبير اللهم دبرنا فإنا لا نحسن التدبير اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا يا مولانا إنك أنت التواب الرحيم اللهم أغث بلادنا بغيثٍ صيبٍ مدرار نافع غير ضار وأغث قلوبنا باليقين والإيمان اللهم أغث قلوبنا باليقين والإيمان اللهم أغث قلوبنا باليقين والإيمان وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.



الخطبة الثالثة

المســلم مع والـــــديــه

الحمد لله الذي هدانا للاسلام وجعلنا من خير أمةٍ أخرجت للأنام تأمر بالمعروف وتنهى عن الآثام وأشهد ألا إله إلا الله وحده شريك له الملك العلام ذو الجلال والإكرام والطول والإنعام نورنا بالشرائع والأحكام وأتم لنا الدين وهدانا لمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب أحمده سبحانه ما تعاقبت الليالي والأيام أحمده سبحانه ما توالت الشهور والأعوام أحمده سبحانه على فضله الخاص والعام وأصلي وأسلم على رسول الإسلام القدوة والإمام بدر التمام ومسك الختام وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.

عباد الله هذه هي الخطبة الثالثة من سلسلة خطب مقومات الشخصية المسلمة كانت الأولى والثانية عن علاقة المسلم بربه توحيداً وإجلالا وتعظيمـًا وانقيادا وخضوعـًا وتسليما نبذا للشرك ومحاربةً لعبادة غير الله والتعلق بسواه وأُذكّر بأن الهدف من هذه السلسلة الوصول

لشخصيةٍ مسلمةٍ متوازنة تؤدي حقوق الله وترعى حقوق عباد الله تؤمن بالغيب وتؤمن المادة تهتم بالروح ولا تهمل البدن تقيم الشعائر وتحفظ الحقوق وتؤدي الواجبات والخلاصة مسلمٌ متسلحٌ بالإيمان صافي الضمير متحلٍ بمكارم الأخلاق نزيه اليد طيب المعشر نبيل الأخلاق شريف المواقف، أما خطبتنا هذه فإنها حول موضوعٍ في غاية الأهمية والوضوح بالنسبة للمسلم وسوف أتناولها لأسباب منها أننا نحتاجها فعلا وأنه ما من مسلم إلا وهو يحتاج أن يُخبر عنها وكذلك لأن تعقيدات الحياة وواردات الثقافة قد أثرت على الناس حتى إننا نجد أن الروابط الأسرية صارت وبدت باهتة وأن العلاقات الإجتماعية باتت باهتة فمن الضروري جداً أن نتحدث عن هذه القضية، القضية التي سوف أتحدث عنها مركوزة في الفطر السوية هي من أبجديات ديننا وأساسيات إسلامنا تمثل في الإسلام وعندنا كمسلمين تمثل قمة الإحسان ومنتهى الفضائل وغاية المكارم والفضائل إنها قضية علاقة المسلم بوالديه هذه العلاقة التي لا ينبغي أن تتصدع مع مرور الزمن وكثرة الإشكالات والتعقيدات التي في الحياة.

المسلم قد ينسى في غمرة الأحداث وفي خضم الجاه والمنصب والسلطة والعلم والضوضاء قد ينسى هذه القيم الأصيلة عندنا ،وقد ظهرت أيضا بعض صور العقوق وألوان الخروج، بعض صور العقوق والخروج عن القيم والأخلاق تجاه الوالدين ، حقهما عظيم وفضلهما

كبير وهو بعد حق الله تعالى بل جاء حق الوالدين في القرآن مقرونـًا بحق الله تعالى في قضاءٍ حتميٍ لا فكاك منه.

﴿ وَقَضى رَبُّكَ أَلّا تَعبُدوا إِلّا إِيّاهُ وَبِالوالِدَينِ إِحسانًا ﴾ [الإسراء: ٢٣] الآية

﴿ قُل تَعالَوا أَتلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُم عَلَيكُم أَلّا تُشرِكوا بِهِ شَيئًا وَبِالوالِدَينِ إِحسانًا ﴾ [الأنعام: ١٥١] الآية

﴿ وَاعبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشرِكوا بِهِ شَيئًا وَبِالوالِدَينِ إِحسانًا ﴾ [النساء: ٣٦] الآية

﴿أَنِ اشكُر لي وَلِوالِدَيكَ إِلَيَّ المَصيرُ ﴾ [لقمان: ١٤] الآية

والقرآن لا يكتفي بهذه الصورة فقط بل يذهب إلى إستثارة واستجاشة مشاعر البر والإحسان والعرفان تجاه الوالدين بإسلوبٍ رقيقٍ وودودٍ يتدفق رحمةً وعطفـًا ورقةً وحيوية ﴿ إِمّا يَبلُغَنَّ عِندَكَ ﴾ وقوله تعالى عندك تذكر بهذا الأمر المهم أنهم صاروا تحت سلطانك وأنهم صاروا عجزة وأنهم صاروا مساكين ﴿ إِمّا يَبلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُما أَو كِلاهُما ﴾ ويذكرك القرآن بحقائق ينبغي ألا تنسى مهما بلغت من الشأن وارتفعت في الدرجة ومهما كان لك من الشهرة والمكانة أو من المال والجاه والمنصب والعلم والمعارف مهما بلغت يذكرك القرآن بحقيقة ينبغي ألا تنسى ﴿ وَاخفِض لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَةِ وَقُل رَبِّ ارحَمهُما كَما رَبَّياني صَغيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤] الآية

بهذا الأسلوب البديع وبهذه الحجج الدامغة القوية يدعو القرآن لمعرفة حقوق الوالدين برالوالدين فضيلة جازمةٌ لا تقبل المساومة ولا ينبغي أن تكون من باب التملق والنفاق الإجتماعي بعض الناس يحسن إلى والديه أمام الناس يتملقهما أمام الخلق ولكن هذا ليس قناعة راسخة في دواخله.

إن بر الوالدين ينبغي أن يكون بصورةٍ تلقائيةٍ وعفويةٍ وينبغي أن يكون هذا سجية عندك راسخة كمسلم لا يتنكر لهما إلا من تجرد من الرحمة والعطف والإنسانية بالكلية وينبغي أن ننتقل أحبتي الكرام إلى بعض صور العقوق الموجودة تجاه الوالدين الصورة الأولى التي تبدأ بالألفاظ إما بعبوس الوجه أن يعبث بوجهه

وإما أن ينتهرهما بالإنتهار وبالنظر إليهما بالإحتقار والإزدراء حتى قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما من ناداه والده ورفع عينه إليه بغضب كتب عند الله عاقا من نفض يده أو نفض ثوبه فخرج منه غبار كتب عند الله عاقا، يبدأ العقوق بأقله ﴿ فَلا تَقُل لَهُما أُفٍّ وَلا تَنهَرهُما وَقُل لَهُما قَولًا كَريمًا ۝ وَاخفِض لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَةِ وَقُل رَبِّ ارحَمهُما كَما رَبَّياني صَغيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤] الآية

إنَّ من صور العقوق: الفظاظة والغلظة في التعامل مع الوالدين سواءً بالأفعال أو بالأقوال وكلاهما جريمة وكلاهما جريمةٌ شنعاء نعوذ بالله من هذا الحال إن من صور العقوق أيضا

التطاول ورفع الصوت وإن من صور العقوق عدم الإمتثال لأمرهما فيما لا معصية فيه ولا سيما البنات مع الأمهات في أعمال البيت والخدمة فتضجر وترد بسيء القول هذا عقوق والله هذا هو عين العقوق إن لم يكن هذا عقوقاً فأين العقوق ؟ إن من صور العقوق ألا تحترمهما ولكن أسوء صور العقوق كما قال أهل العلم : (إدخال الحزن وكسر قلبيهما) عند بعض المجتمعات هنالك من يقاضي والده أو والدته في المحاكم لأجل ماذا؟؟! لأجل حفنةٍ من الدراهم والدنانير وقد نسي لهما الفضل وهما بالفضل له أسبق فإن كان حق الله وفضل الله على العباد والفضل كله له سبحانه وإن كان فضل الله على العباد بنعمة الخلق والإيجاد فإن فضل الوالدين بعد فضل الله بنعمة التربية والتنشئة والإيلاد ، الوالدة الحنون والأم الرؤوم الشفوق التي عانت وهي تحمله ولذلك جاء القرآن يستثير هذه العواطف الإنسانية في النفس البشرية ويحركها تحريكاً قوياً بقوله سبحانه وتعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ ﴾ وليس بعد لفظ الوصية عبارة أبلغ ولا كلمة أدق في التعبير عن الحق العظيم الذي هو ذمة في الرقاب ووصينا الإنسان بوالديه ثم يضع المبررات ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ وعندما جاءت لتضعك عانت ورأت الموت بعينها ولكنها لما رأتك أمامها نسيت آلامها وعلقت فيك جميع آمالها فإذا بك لما تكبر تتنكر لها الجميل ولا تعرف لها القدر، بالله أي نكران للجميل وأي تجردٍ من الرحمة والإنسانية أسوأ من هذا الذي يتنكر لوالديه ، عباد الله الوالد الحنون الغالي نشأك ودافع عنك ورعاك

وأعطاك من الحنان والعطف ما أعطاك وقبل ذلك أعطاك عزاً ترفع به رأسك أمام الناس أنك ابنه وأنك من حلال ،أي فضلٍ أكبر من هذا الفضل عليك أعطاك اسمه وإن كان (غفيراً) تستحي منه أمام زملائك أن تقول أبي (غفير) نعم هو غفير لكنه رباك حتى حملت الشهادات العليا .

إن بعض الناس يستحي من والده ومن مهنة والده أو من مهنة أمه أو يستحي من عدم ثقافة والده أمام زملائه وأقرانه يعتقد بأن والده سيفضحه أمام أقرانه وأمام أصحابه لا والله، أعطاك اسمـًا تعتز به تسافر وتُنادى به وتخرج وتعمل وبه تعرف فكيف تريد التنكر؟ لقد بلغ أحيانـًا في بعض المجتمعات التي لا ترعى حق الله ولا تعرف ذمة الله في بعض المجتمعات التي ينسب بعضها إلى الإسلام أو بعض المنتسبين إلى الاسلام من المسلمين ممن يتراشق مع والده على أجهزة الاعلام الرسمية.

وإذا وقع خلافٌ بين الأب وبين الأم فإن الأبناء دائمـًا ما ينحازون وما كان لهم ذلك لأني أقول لهم دائما وهذا من صور العقوق لست أنت الذي ينبغي أن يحاكم والده هذا ليس لك اختلف والدك وطلق والدتك وكان ظالمـًا لها وقد رأيت في طفولتك بعض القسوة منه وانقدح هذا في ذهنك وانحفر في ذاكرتك نعم هذا يمكن أن يكون ولكنك لست المسؤول

عن هذا وإن الكثير ممن ينتسب إلى العلم والدعوة والسنة قد يدخل في صدامٍ مع والديه من أجل المعاصي والمنكرات.

قد يكون الوالد متلبسًا ببعض المنكرات ولكن ليس لك إلا النصح برفقٍ وبلين ﴿ وَإِن جاهَداكَ عَلى أَن تُشرِكَ بي ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ ﴾ [لقمان: ١٥] الآية

ليس بعد الإشراك ذنب وهو لم يشرك فقط لم يكن مشركا يحاول أن يحملك على الشرك بأن يجاهد فيك يجاهد ويبذل جهده ويستفرغ وسعه في أن تكون مشركا وبالرغم من ذلك قال ﴿ فَلا تُطِعهُما وَصاحِبهُما فِي الدُّنيا مَعروفًا ﴾ تبقى الحقوق وتبقى الإنسانية وهذا من عظمة الإسلام أن الوالد وإن كان كافرا يبر.

حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما في صحيح البخاري قالت : (قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وهي مُشْرِكَةٌ في عَهْدِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قُلتُ: وهي رَاغِبَةٌ، أفَأَصِلُ أُمِّي؟ قالَ: نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ) وإن جاهداك على أن تشرك بي ليس لك إلا أن تقف موقف المصلح بينهما وموقف الناصح بينهما وليس لك إلا ان تقوم بما يجب عليك من الحقوق تجاههما ، العقوق سيء ومن صوره بعد إدخال الحزن على قلب الوالد إهمالهما، إهمال الوالدين والإنشغال عنهما إما بالاولاد وإما بالزوجات وإما بالأعمال وإما بالمعايش والأرزاق وهذا ليس بحجة كم من مسافر يغترب ويخرج خارج

البلاد ويدع ويترك والديه وهما في أمس الحاجة إليه إما يبلغن عندك الكبر... وإن من الصور المشرقة التي ينبغي أن تقال: أعرف كثيراً من الشباب ترك الراتب المغري خارج البلاد وبقي ملازمًا لوالده ووالدته وقد دخل عليه من البركة والرحمة والخير ما الله به عليم.

رَأَى كَهْمَسُ بْنُ الْحَسَنِ عَقْرَبًا فِي الْبَيْتِ فَأَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهَا أَوْ يَأْخُذَهَا فَسَبَقْتُهُ إِلَى جُحْرِهَا فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْجُحْرِ يَأْخُذُهَا وَجَعَلَتْ تَضْرِبُهُ فَقِيلَ: مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا؟ لِمَ أَدْخَلْتَ يَدَكَ فِي جُحْرِهَا تُخْرِجُهَا قَالَ: إِنِّي أَحْمَدُ خِفْتُ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْجُحْرِ فَتَجِيءَ إِلَى أُمِّي فَتَلْدَغُهَا ، إن ميل الأولاد إلى الزوجة يثير حفيظة الأم ومن هنا تأتي الكثير من الإشكالات الإجتماعية الموجودة بسبب أن الأم تعتقد أن هذه البنت الحسناء جاءت وخطفت ولدها منها وليس الأمر كذلك ولكنني أوجه نصيحة أولاً للأبناء أقول لهم أمك قبل زوجك إن بعض الناس وللأسف الشديد قد يتطاول على أمه على مرأىً وعلى مسمعٍ من أولاده وزوجته لبئس ما فعلوا وتبًا لما عملوا عياذاً بالله وإني أنصح الأم إذا أرادت ولدها ألا يكون قلقًا وألا يكون منزعجًا عليها ألا تتدخل في خصوصياته وتبقي مكانتها كما هي ويبقى مجدها كما هو لا يضاهيها ولا يسد مسدها أحد الأم لا تتعوض.

وبعد الحديث عن صور العقوق سأتحدث عن حقائق البر ولكن قبل ذلك أذكر بقوله صلى الله عليه وسلم : (أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ ثَلَاثًا، قالوا: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ، قالَ: الإِشْرَاكُ باللهِ،

وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكانَ مُتَّكِئًا فَقالَ - أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، قالَ: فَما زَالَ يُكَرِّرُهَا حتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ) وقال صلى الله عليه وسلم :(ثلاثةٌ لا ينظرُ اللهُ إليهم يومَ القيامةِ : العاقُّ لوالدَيْه ، ومُدمنُ الخمرِ ، والمنَّانُ عطاءَه) وقال صلى الله عليه وسلم : (ثلاثةٌ لا يدخُلونَ الجنَّةَ العاقُّ لوالديهِ والدَّيُّوثُ ورجُلةُ النِّساءِ) أي المرأة التي تسترجل وتفعل كما يفعل الرجال لا يدخلون الجنة .

إن من حقائق البر الذي ينبغي أن يكون بعض البر مظاهر وهذه مهمة كمظاهر الإحترام وأعني بمظاهر الإحترام بحسن اللفظ ورقة العبارة وجمال الأسلوب والتواضع الحقيقي وعدم التقدم عليهما في أمرٍ من الأمور وألا تناديهما بأسمائهما أو بإسميهما أو بأسماءٍ مجردة قل يا والدي قل يا أبي قل يا أمي عليك أن تتعلم حتى اللفظ معهما هذا من المظاهر، من المظاهر ألا تمشي أمامهما وجاء ذلك في الأدب المفرد عند البخاري وألا تجلس قبلهما وألا تناديهما إلا بالكنى والأبوة والأمومة ولا تناديهما بإسميهما هذا من المظاهر خلاصة هذه

المظاهر التي تقوم على التبجيل والإحترام جمعها الله عز وجل في عبارةٍ موجزة واخفض لهما جناح الذل من الرحمة بكل ما تحمل الكلمة من معنى لا تسوءهما بلفظ ولا بفعل ولا بعبارة وتجمل في الأسلوب وانتقي الكلمات واختر العبارات وكن أمامهما متذللا.

الحقيقة الثانية من حقائق البر بعد التقدير والإحترام لا بد من الرعاية والإكرام وبذل كل ما في وسعك لراحتهما ورفاهيتهما وسعادتهما من الأموال ومن المراكب والمفارش والأطعمة وألوان الإحسان وتفنن وتنوع في إيصال برك وإحسانك إليهما وبعد ذلك ستكون مقصرا روى ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق قَالَ: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أُمِّي عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ، أَنَا مَطِيَّتُهَا، أَجْعَلُهَا عَلَى ظَهْرِي، وَأَنْحَنِي عَلَيْهَا بِيَدِي، وَأَلِي مِنْهَا مِثْلَ مَا كَانَتْ تَلِي مِنِّي، أَوَ أَدَّيْتُ شُكْرَهَا؟ قَالَ: «لَا» ، قَالَ: لِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «إِنَّكَ تَفْعَلُ ذَلِكَ بِهَا وَأَنْتَ تَدْعُو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُمِيتُهَا، وَكَانَتْ تَفْعَلُ ذَلِكَ بِكَ وَهِيَ تَدْعُو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُطِيلَ عُمْرَكَ») ولما قال الرجل لابن عمر رضي الله عنه : (إن أمي حجت وأنا أحملها على ظهري افتراني وفيتها؟ قال ولا زفرة من زفراتها وهي تضعك ولا بعض ألم الطلق الذي عانته) نعم والله وسوف أذكر بعض النماذج الدالة على عظم رعاية السلف لحقوق الآباء والأمهات ومنهم والذي اشتهر بذلك أويس القرني رحمه الله من سادات التابعين كان في اليمن بَر بِراً حتى حدث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يره وكان بذلك مجاب الدعوة ، له أم هو بها بر يكفي بكل أنواع البر ، منصور بن المعتمر رحمه الله كان عالما وكانت أمه من النوع الفظ أمه فيها فظاظة وفيها غلظة دعاه ابن هبيرة ليوليه القضاء فأبى قالت له وهي تنتهره : (أأنت الذي ولاك ابن هبيرة ودعاك للقضاء فأبيت ماذا فعل؟ قال أهل السير فطأطأ رأسه حتى إن لحيته تصل إلى صدره) ما رفع إليها طرفه أبدا

عالم من أجل العلماء تنتهره أمه يطأطأ رأسه ولا يرد عليها حتى بالإعتذار خشية أن ينفعل أو يرفع صوته ـبر عجيبـ .

جاء في ترجمة محمد بن الحنفية وأمه خولة بنت قيس بن جعفر ، محمد بن الحنفية (كان يمشط رأس أمه أشتهر عنه يمشط لأمه رأسها ويمسح لها رأسها)، محمد بن المنكدر يقول : (كان أخي عمر بن المنكدر يقوم الليل أراه يصلي ويبكي قال وأقوم عند رجل أمي أمسح رجلها بالزيت وما أحب أن ليلته ليلتي) قال يمسح لأمه ويرى نفسه أفضل من الذي يقوم الليل يرى أن ما قام به من الأعمال أجل وهذا والله صحيح وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم : (نَادَتِ امْرَأَةٌ ابْنَهَا وهو في صَوْمعةٍ، قالَتْ: يا جُرَيْجُ، قالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وصَلَاتِي، قالَتْ: يا جُرَيْجُ، قالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وصَلَاتِي، قالَتْ: يا جُرَيْجُ، قالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وصَلَاتِي، قالَتْ: اللَّهُمَّ لا يَمُوتُ جُرَيْجٌ حتَّى يَنْظُرَ في وُجُوهِ المَيَامِيسِ، وكَانَتْ تَأْوِي إلى صَوْمعتِهِ رَاعِيَةٌ تَرْعَى الغَنَمَ، فَوَلَدَتْ، فقِيلَ لَهَا: مِمَّنْ هذا الوَلَدُ؟ قالَتْ: مِن جُرَيْجٍ، نَزَلَ مِن صَوْمعتِهِ، قالَ جُرَيْجٌ: أيْنَ هذِه الَّتي تَزْعُمُ أنَّ ولَدَهَا لِي؟ قالَ: يا بَابُوسُ، مَن أبُوكَ؟ قالَ: رَاعِي الغنَمِ) قال عليه الصلاة والسلام : (لو كان جُرَيجٌ فقيهًا لَعَلِمَ أنَّ إجابَتَه دُعاءَ أُمِّه أَوْلى مِن عِبادةِ رَبِّه) أما وإنك لو كنت تصلي في نافلة وسمعت نداء أبيك أو نداء أمك فاقطع الصلاة ولا تتردد هل يوجد بعد هذا درجة؟ وبعد هذه منزلة ثم من أعظم ما جاء في ترجمة السلف الصالح في تعظيم أمر

الوالدين ما نقله الخوارزمي في مفيد العلوم ومبيد الهموم قال رحمه الله : (جاء في موسمٍ من مواسم الحج والعمرة كان عمر بن الخطاب أمير المؤمنين وعلي بن ابي طالب يطوفان بالبيت فلما أتما الطواف سبعة أشواط أرادوا أن يخرجوا من الطواف فرأوا فتىً يحمل أمه فوق ظهره في غاية السعادة)، البر أن تفعل ذلك وأنت سعيد لأنه بابٌ من أبواب الجنة جاء أبي جاهمة بن العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الجهاد معه فقال: (يا رسول الله، أردت الغزوَ وجئتك أستشيرُك، فقال: هل لك من أمٍّ؟ قال: نعم، قال: الزَمْها؛ فإنَّ الجنَّةَ عند رجليها) ليس بعد الفرض من المكتوبات والصلاة أهم من هذا الذي تفعله هذا يحملها فوق ظهره وهو يرتجز بأبيات من الشعر تدل على سعادةٍ غامرةٍ تملأ قلبه وتفيض على لسانه وجوانحه وهو يردد:

أنا لا ازال مطيها لا أنفر

وإذا الرتائب ذعرت لا أعذر

ما حملتني ووضعتني أكثر

أنا لا ازال مطيها لا أنفر (أي سأظل مطيًا لها تمتطيني كما تمتطى الدواب لا أنفر).

وإذا الرتائب ذعرت لا (أعذر أي لا أتضجر) ، فنظر عمر رضي الله عنه لعلي قال : (كيف يا أبا الحسن قال نستأنف طوافًا جديدا ونمشي فيه خلف الفتى لعل الرحمة تعمنا رجع عمر

بن الخطاب وعلي بن أبي طالب يمشون خلف هذا الفتى وهو يحمل أمه وطافوا سبعة أشواطٍ) أخرى لأنهم يعرفون هذه القيمة .

إن من أعظم صور البرّ التي كانت عند سلفنا وهي كثيرةٌ جدّا أنّهم كانوا يعرفون الأولويات فهذا هشام بن حسّانٍ الكوفي رحمه الله يقول : (أتيت الحسن البصريّ أقول له : إني أُشركت في التحفيظ القرآن وإن أمي راضية بذلك ولكنها لا تتعشى حتى أرجع إليها وربّما أجدها قد نامت أحيانًا فأخشى أن أوقظها قال له الحسن البصريّ العالم الفقيه الزاهد : تعشّ مع أمّك لإن تقرّ عينها بك خير لك من حجّة تطوعـًا)، يمكن أن تتعشى مع أمك وأنت تلاطفها وتدخل السرور على قلبها وتمازحها وتضاحكها أفضل لك من حجّة تطوعا وأنت في مكانك هذا فقه من عرف الدين ولذلك هذا فيه إجابة على الإستبانة التي طرحناها في الجمعة السابقة.

أختم نماذج البر وهي كثيرةٌ جدا بديباجةٍ أدبيةٍ أخلاقيةٍ رواها البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يدخل على أمه يقول لها : (السلام عليك يا أماه ورحمته وبركاته فتقول له وعليك السلام يا بني ورحمة الله وبركاته يقول لها جزاك الله خيرا كما ربيتيني صغيرا تقول له وجزاك الله خيرا كما بررتني كبيرا)

البر جميل البر كاسمه لا يمكن البر يكون قبيح البر بر كاسمه حُسنًا وجمالاً وبهاء أسأل الله وأضرع إليه أن يرزقنا إياه إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه بقي من الخطبة أمران أما الأول فآخر حقائق البر قد يتسائل متسائل يقول إنني يقطر قلبي ألما ويتفطر حسرتـًا فقد إنتقل والدي أو والدتي أو إنتقلا إلى الدار الآخرة فكيف لي ببره؟؟!!

يكون ذلك بصلة رحمهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا صلة لك إلا بهما مع الدعاء والإستغفار لهما وإن الرجل ليبلغ في الجنة الدرجات العليّة فيقول لله أنى هذا يقال باستغفار ولدك لك فيا من فقد والداً أو والدة أو فقدهما وبذلك أغلق عليه بابٌ عظيم من أبواب الحسنات ونهر عظيم من أنهار الخير والجنة، أقول لك يمكنك أن تقوم ببرهما بالدعاء والإستغفار لهما أما الأمر الأخير من الخطبة يا من إستمعت إلى هذه الكلمات أخرج من الجمعة وأول ما تلقى أباك إطبع على جبينه قبلةً حارة أو أمسك بيديه وقبلهما فإن ذلك لا يجوز إلا لوالد إفعل ذلك بقلبك يا من استمعت إلى هذه الخطبة إذا رجعت الأن ووجدت والدك فافعل به هذه المظاهر لعلها تزيد من الإحسان والرحمة والحنان ولعل رضاهما يوجب لك توفيقـًا وتيسيراً في حياتك وأقول لمن كان والده بعيداً عنه أخرج من الجمعة وبادر بالإتصال بهما أو بالحي منهما واطلب منهما السماح وارجو منهما الدعاء واطلب منهما العفو يا من استمعت إلى هذه الخطبة إذا خرجت من المسجد وقد بقي

لك والد واحد وذهب الآخر إلى الآخرة فاحرص على هذا فإنه يمثلهما بر المفقود بالموجود وأحسن إليه قبل أن تفقده يا من استمعت إلى خطبتي وعندك والدٌ في الدار الآخرة لا تقطع بره بإكرام أصدقاء والدك تعهدهما وزرهما وصل رحمهما بهذه النية وإياك أن يفتر لسانك أو أن يتوقف لسانك عن الدعاء لمن مات منهما عباد الله أسأل الله لي ولكم العظيم التوفيق والسداد والعون والقبول اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا الراشدين اللهم اجعل إجتماعنا هذا إجتماعـًا مرسوما وتفرقنا من بعده تفرقـًا معصوما ولا تجعل فينا ولا معنا ولا بيننا شقيـًا ولا محروما اللهم ارحم والدانا كما ربيانا صغيرا اللهم ارحمهما كما ربيانا صغيرا وارزقنا على برهما وارحم الأموات منهما يا رب العالمين ووفقنا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا إلى البر والتقوى اللهم اجعل هذا البلد أمنـًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين اللهم اصرف عنا الشرور والآثام اللهم اصرف عنا الشرور والآثام اللهم اصرف عنا الشرور والآثام ووفقنا لكل خير يا رب العالمين وصلى اللهم وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.



الخطبة الرابعة

المسلم مع أبنائه

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيرا تبارك الذي جعل في السماء بروجـًا وجعل فيها سراجـًا وقمراً منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفةً لمن أراد يذكر أو أراد شكورا تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريكٌ في الملك وخلق كل شيءٍ فقدره تقديرا والصلاة والسلام على المبعوث بالحق بشيراً ونذيرا وداعيـًا إلى الله بإذنه وسراجـًا منيرا فتح الله به أعينـًا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا هدى به من الضلالة وأرشد به من الغواية فصلى الله وسلم وبارك وأنعم عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم واستن بسنتهم واستقام على شرعهم إلى يوم الجمع والدين عباد الله..

من أعظم ما تقاس به المجتمعات في رقيها ومن أعظم ما تشاد به الحضارات وتبنى به الأمم وتقوى به الشعوب إعتناؤها بأمر الناشئة واهتمامها بالأجيال تأصيلاً وتخطيطـًا وتنفيذاً

وتنزيلا وحاجتنا لتربية الأبناء على الإسلام حاجةٌ ماسة وضرورةٌ ملحة والسبب لذلك ما نراه من تخطف واردات الحضارة واجتياحها لكثيرٍ من مفاهيم أجيالنا حتى صار بعضهم مسخاً لا يمت إلى أمة الإسلام بصلة وهذه المسؤولية في المقام الأول هي مسؤولية المربين من الآباء والأمهات والأساتذة والمعلمين في المدارس والجامعات وكافة مؤسسات التربية والتعليم مروراً بالمساجد والعلماء وأصحاب الشأن والمختصين في باب التربية أن يعتنوا بالأجيال وأن يهتموا بالشباب فهم الرصيد الأعظم والثروة الأكبر والكنز العظيم الذي ينبغي أن نحافظ عليه من الذي يدافع عن البلاد إذا اجتاحها عدو؟ شبابنا من الذي يحمي الديار؟ من الذي يصون الحرمات؟ من الذي يدافع عن المقدسات؟إن لم تكن هذه الناشئة التي تنشأ وتترعرع وتتربى على القيم والأخلاق منذ الوهلة الأولى عباد الله ما تغني الأجساد والأبدان بلا قيمٍ ولا إيمان وماذا تعني الصور والأشباح بلا عقولٍ ولا أرواح وماذا تعني القوالب إذا فسدت القلوب وماذا تعني المباني إذا انهارت المعاني ينبغي أن نعتني بشبابنا وأن نهتم بأجيالنا وأن ننشئ أبناءنا على الإسلام وهذه مسؤوليةٌ أخلاقيةٌ شرعية عظيمة يقول فيها الباري جل وعلا : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا قوا أَنفُسَكُم وَأَهليكُم نارًا وَقودُهَا النّاسُ وَالحِجارَةُ ﴾ [التحريم: ٦] الآية

ويقول جل وعلا سبحانه وتعالى : ﴿ وَأمُر أَهلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصطَبِر عَلَيها لا نَسأَلُكَ رِزقًا نَحنُ نَرزُقُكَ وَالعاقِبَةُ لِلتَّقوى ﴾ [طه: ١٣٢] الآية

ويقول صلى الله عليه وسلم : (كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّتِه) فالأب راعٍ في بيته وهو مسؤول عن رعيته ومن ذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المخرج في الصحيحين : (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) إن أمر الناشئة وإن أمر الأجيال مسؤوليةٌ وأمانة في أعناقنا جميعـًا هذه نعمة أعطاك الله إياها ووهبك إياها ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشاءُ إِناثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشاءُ الذُّكورَ ۝ أَو يُزَوِّجُهُم ذُكرانًا وَإِناثًا وَيَجعَلُ مَن يَشاءُ عَقيمًا إِنَّهُ عَليمٌ قَديرٌ ﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠] الآية

وهبك هذه الذرية والنعمة فعليك أن ترعاها وأن تحفظها وأن تصونها وأن تكلأها وأن تتعهدها وأن تنشأ أمام عينك ولكن أن تنشئها على القيم وعلى الأخلاق وعلى المبادئ الفاضلة وعلى المثل وعلى القيم ولكن ثمة إشكالات تربوية تعاني منها المجتمعات ثمة إشكالات تربوية تعاني منها المجتمعات وتعاني منها الأمة على مستوى الآباء وعلى مستوى الأبناء تحدثنا في خطبةٍ عن برالوالدين وتحدثنا عن عقوق الآباء وفي هذه الجمعة وبكل صراحة سنتحدث عن ظلم الآباء كما أن للأبناء عقوق فإن للآباء ظلما كما أن الأبناء يعقون فإن من الآباء من يظلم.

وأكبر الظلم ألا تربيه على إسلام وألا تدله على خيرٍ وألا تكون له في الخير قدوة هذا من أعظم الظلم وللأسف الشديد لو أردنا أن نتحدث عن بعض إشكالات التربية تربية الأبناء وفق الإسلام سنجد الخلل في أمور أول هذه الأمور انتشار عقوق الأبناء دليلٌ على سوء شاء الناس أم أبوا انتشار عقوق الأبناء دليلٌ على سوء التربية لو إنك قلت لي ولدي لا يحترمني أقول لك ماذا علمته؟ وكيف تتعامل معه؟ نعم سلوكه مشين نعم هذا السلوك مرفوض إسلاميًا ولكنك ملام على قدرٍ معين الوالد العاقل لا يشتكي من العقوق لأنه يحتوي طيش الشباب فلو رأى الولد يتضجر صبر وتكلم معه في الوقت المناسب وحاول أن يتقرب إليه بألوان القربات لو أحس أنه لو أمر ولده بهذا الأمر فإن الولد لا يطيقه ولن يطيعه فعليه أن يترك هذا الأمر، رحم الله والداً أعان ولده على بره الوالد العاقل لا يكلف الأبناء شططا مستغلا سلطة عدم العفو عنه لأنه يعلم كيف أنها تهز الولد وكذلك الأم العاقلة لا تستعمل هذا السيف المسلط وهذا يقلب كيان الأبناء ويجعلهم في ضيقٍ دائم كيف يعيش ويمارس حياته وقد سمع بأذنه والده يقول له ذلك؟ لماذا تسرعون إلى السوء؟ ولماذا تبادرون إلى استعمال هذه الحقوق بنوعٍ من التعسف ونوعٍ من التسلط؟! نعم هذا مرفوض رحم الله والدا

أعان ولده على بره تساعده أن يبرك ومن هذا أن تسمعه كلمات الثناء والشكر ، هنالك آباء لا يشكرون والله ما يشكرون تقدم له أي شيء يراك مقصرا فالوالد ينبغي أن يراعي الفوارق الزمنية والعصر الذي هو فيه لما يتعامل مع أبنائه.

وفي النهاية تتحمل التبعات والمسئوليات من إشكالات التربية إهمال الجوانب الروحية والشرعية في التربية منذ البداية ولذلك الآباء يختزلون التربية في مطعمٍ ومشربٍ وملبس هذا واجب نعم والوالد العاقل لا يضن على أولاده بالمال ينفق عليهم بسعة صدرٍ ولكن ليس هذا وحده ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان أين الأخلاق علموهم الدين واهدوهم إلى الكتاب واربطوهم بالسنة وكونوا لهم في الخير قدوة عودوهم على فعل الخير للغير عودوهم على عفة اللسان وسلامة اللفظ بعداً عن البذاءة والسباب والشتم علموهم الشجاعة وعلموهم الكرم وادفعوهم نحو المعالي هذه هي مسؤولية الآباء فبالتالي إهمال الجوانب الروحية والإيمانية في التربية بعدم تنشئتهم منذ البداية على الحلال والحرام وغيره ثالثا من إشكالات الآباء: التدخل في كل صغيرةٍ وكبيرةٍ في شؤون الأبناء ما تتدخل في كل صغيرة وكبيرة في حياتهم اعطهم الكليات وتابع وأشرف على تنفيذ هذه الكليات ولكن ليس بالضروري إنك تتدخل في كل صغيرة وكبيرة الإستبان الذي عملناه جيد ،الوالد يتمنى أن يكون أولاده أفضل وهذا يجعلهم يتدخلون في تفاصيل وهذا التدخل قد يتحول إلى تسلط مما يدعو الأبناء

للمطالبة بالحرية في الإختيار فهل يجوز للوالدين هذا التدخل وبشكل قرارات! وأنا أود أن أقول لهم ينبغي أن تعلم أن تدخلهم مهما كان خاطئًا ولو في أدق التفاصيل إنما لأن هذا في ظنهم هو مصلحتك ولذلك فعلوا هذا.

إذاً الإشكال الأول : من إشكالات التربية التي ذكرناها أن عدم إعانة الوالدين الأبناء على برهما اثنين : من الإشكالات إهمال الجوانب الروحية في التربية واختزالها في المعاني المادية فقط..!

ثلاثة : التدخل الساتر في جميع الشؤون أربعة : وهذه خطيرة جداً من إشكالات ظلم الآباء للأبناء التفريق بين الأبناء والتفريق على نوعين تفريق بين الأبناء عموما ، أن يفضل الأبناء على البنات وهذا التفريق أسوأ ، الذين يميزون الذكور على الإناث تجد بعض الأباء يعامل الأولاد الذكور معاملة راقية والبنات يقول لهن : البنات ليس منهن فائدة هذه جاهلية ﴿ وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثى ظَلَّ وَجهُهُ مُسوَدًّا وَهُوَ كَظيمٌ۝يَتَوارى مِنَ القَومِ مِن سوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَيُمسِكُهُ عَلى هونٍ أَم يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ أَلا ساءَ ما يَحكُمونَ ﴾ [النحل: ٥٨-٥٩] الآية ﴿ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَت ﴾ [التكوير: ٩] الآية

التفريق بين البنات والبنين هذا حرام لا يجوز بل تربية البنات والإعتناء بهن ضمن له نبينا صلى الله عليه وسلم الجنة، وخذ قاعدة عجيبة في الإسلام تجاه الأبناء ري عاطفي لا حدود

له وتدفق قيمي وأخلاقي رفيع ، في الغرب الولد في كنف أبيه ثمانية عشر سنة سواء كان بنت أو ولد ثمانية عشر سنة يتحملوا مسؤوليتهم والبنت في الإسلام إذا تزوجت وزوجها مات ترجع لأبيها هذا لا يوجد في بلاد الدنيا إلاعند المسلمين ترجع لأبيها وبكل مسؤولية وبكل جدارة يتحمل التبعات كاملة حتى لو أتت بصغار وإذا تطلقت لذلك قال صلى الله عليه وسلم والحديث عند البخاري في الأدب المفرد أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لسراقة بن جعشم قال له : (ألا أدلُّكَ على أعظَمِ الصَّدقةِ ، أو مِن أعظمِ الصَّدقةِ ، قال : بلَى يا رسولَ اللهِ ! قال : ابنَتُكَ مَردودَةٌ إليكَ ، ليسَ لها كاسِبٌ غيرُكَ) هذا أجر عظيم.

فالتفريق بين الأبناء من أعظم إشكالات الآباء، على غير المعتاد جميع الناس يتكلمون عن عقوق الأبناء والقليل هو الذي يتكلم عن ظلم الآباء حقيقةً والظلم أسوءه ألا تعلمه الدين فيضيع ويصبح أمانة في عنقك جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكوا عقوق ابنه قال إن ابني ضربني ونعوذ بالله من ذلك ﴿ وَإِن جاهَداكَ عَلى أَن تُشرِكَ بي ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ فَلا تُطِعهُما وَصاحِبهُما فِي الدُّنيا مَعروفًا ﴾ [لقمان: ١٥] الآية

قال صلى الله عليه وسلم : (لا تعقَّنَّ والدَيْك وإن أمراك أن تخرُجَ من أهلِك ومالِك).

نسأل الله السلامة والعافية.

أردت من خلال هذه الخطبة أن أمس أوتارا أسمع الناس يتكلمون عن بر الوالدين كثيرا لكن لايتكلمون عن حقوق الأبناء كثيرا .

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يشكو إليه عقوق إبنه فأحضر عمر بن الخطاب رضي الله عنه إبنه وأنبه على عقوقه لأبيه، فقال الابن: يا أمير المؤمنين، أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب (القرآن). فقال الابن: يا أمير المؤمنين إنه لم يفعل شيئًا من ذلك: أما أمي فإنها زوجية كانت لمجوسي، وقد سماني جعلاً (جعرانًا)، ولم يعلمني من الكتاب حرفًا واحداً. فالتفت أمير المؤمنين إلى الرجل، وقال له: أجئت إليّ تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك ، هذه بعض الإشكالات التربوية وفي الخطبة الثانية سوف أتحدث عن ما هو المطلوب من الآباء تجاه الأبناء بصورةٍ مباشرة أسأل الله تعالى أن يوفق وأن يعين وأن يتقبل إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى اللهم وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أول شيء يفعله المسلم مع أبنائه يدرك المسئولية إزاء ويعلم أنه لو قصر سيحاسبه هذا أولا ثم يشعرهم بعطفه وحنانه تسّمع ولدك أنك تحبه وتشعره بحنانك مهم ، اسمع إلى نبيك صلى الله عليه وسلم كما جاء في البخاري في الأدب المفرد عن جابر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: كنا مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- فدعينا إلى الطعام، فإذا الحسين يلعب في الطريق مع صبيان فأسرع النَّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- أمام القوم ثم بسط يده فجعل -الغلام- يفر هاهنا وهناك، فيضاحكه رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه، والأخرى بين رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه وقبله، ثم قال: (حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط) هذا نبي الأمة ورسول الله محمد عليه الصلاة والسلام عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَذْكُرُ أَنِّي كُنْتُ أَتَعَلَّقُ بِشِعْرِ كَتِفي أَبِي الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَقُولُ مُبَارَكٌ مِنْ وَلَدِ الصِّدِّيقِ أَزْهَرُ مِنْ آلِ أَبِي عَتِيقِ أَلَذُّهُ كَمَا ألذ ريقي ، آل عتيق أبوبكر الصديق عتيق جميلٌ من ولد الصديق ، كذا كان النبي عليه الصلاة والسلام ينادي أبناء العباس الثلاثة ابن العباس وعبيد الله ابن عباس وعبدالله ابن عباس يوقفهم بعيدا ويقول تسابقوا وأيكم سبق إلي أعطيته كذا وكذا فربما وقعوا على صدره فيقبلهم أو وقعوا على ظهره صلى الله عليه وسلم.

لا بد أن تشعر أبناءك بحنانك وبحنوك لينشئوا تنشئة نفسيةً سويةً صحيحة **ثالثًا** يغرس فيهم مكارم الأخلاق يغرس فيهم مكارم الأخلاق الكرم الشجاعة يشكلها لهم يدفعهم إلى مكارم الأخلاق عموما.

رابعًا يمارس معهم الشورى يشعرهم بكيانهم وذاتهم ،علمهم الشورى مارس معهم الشورى إسمع لآرائهم

خامسًا يدرك مسؤوليته تجاه أبنائه يشعرهم بحنانه يغرس فيهم مكارم الأخلاق يمارس معهم الشورى.

سادسًا يفتح العينين على أفكارهم وأصدقائهم وأحوالهم ماذا يقرأون ومن هم أصحابهم لا بد من التدخل في هذه الشؤون ولا سيما في مرحلةٍ محددة وإلا ضاع ابناؤك برفقة السوء وبالإطلاع على ما هو محرم لا بد تتدخل مفتح العينين يسعى لحفظهم ولاحتوائهم ولتدارك الأمور التي عندهم هذا الذي ينبغي ويلزم الآباء تجاه أبنائهم يفيض عليهم من المال ولا يبخل عليهم بشيء ، ولا يليق أن تكون حاسما معهم ولذلك ارفقوا معهم عند الخطأ ولكن عند تكرر الخطأ لا بد من استعمال الحزم والحسم معهم يحسم ويحزم عند تكرر الأخطاء

هذه من الأشياء المهمة جداً في تربية الأبناء أكون بذلك قد وصلت إلى نهاية خطبة المسلم مع أولاده أسأل الله تعالى أن يصلح أبناءنا اللهم ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا يا مولانا إنك أنت التواب الرحيم اللهم وفقنا لما تحب

وترضى وخذ بناصيتنا إلى البر والتقوى اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عنا سيء الأخلاق فإنه لا يصرف عنا سيئها إلا أنت اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا يا رب العالمين اللهم أغثنا يا رب العالمين اللهم أغثنا اللهم لا تعاملنا بما نحن أهله اللهم عاملنا بما أنت أهله أنت أهل التقوى وأهل المغفرة اللهم أرحم البلاد والعباد اللهم غيثك يا رب العالمين المدرار الصيب النافع يا رب العالمين اللهم أغثنا اللهم أغث بلادنا بالمطر وأغث قلوبنا بالإيمان واليقين يا رب العالمين ووفقنا لكل خيرٍ يا أرحم الراحمين اللهم أصلح الشباب اللهم أصلح الشباب اللهم أصلح الآباء اللهم أصلح الأمهات اللهم اجمع شمل الأسر يا رب العالمين اللهم اجمع شمل الأسر على الخير يا رب العالمين وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.



الخطبة الخامسة

الـــمســلـم مــع زوجـــــه

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ومتتالي آلاءه ووافر نعمه وجزيل إحسانه لانحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه عنت الوجوه لنور وجهه وعجزت العقول عن إدراك كنهه ودلت الفطرة والأدلة على امتناع مثله وشبهه موصوفًا بصفات الكمال منعوتـًا بنعوت الجلال منزهـًا عن الشبيه والنقائص والمثال لا تدركه الأفهام ولا تبلغه الأوهام ولا يشبه الأنام حيٌ لا يموت وقيومٌ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام لو كشف الحجب عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه ما امتد إليه بصره جل وعلا وأصلي وأسلم على سيد المرسلين إمام المتقين قائد الغرالمحجلين سيد ولد آدم أجمعين المبعوث بخير دين الهادي إلى صراط الله المستقيم وعلى آله وأصحابه أجمعين، عباد الله:

الزواج في الإسلام سكنٌ للنفس وراحة للقلب وطمأنينة للروح وتنظيم للعاطفة وسمو بالشهوة واستقرارٌ للضمير ليستطيع الزوجان في ظل هذا الجو الأليف والبيئة الوديعة الحانية

تأسيس خليةٍ سعيدة وأسرةٍ مستقرة وكيانٍ متماسك، وينعكس هذا بالتالي على مجموع الأمة وأفرادها الذين جميعا انحدروا من هذه الأسرة الكريمة ومن هذا الجو الأليف ومن هذه البيئة النقية النظيفة ومن هذا الإستقرار باختصار يريد الإسلام الأسرة قلعة خير وحصن برٍ ورمز وفاء وأساس سعادة ولذلك قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا) ولم يقل لتسكنوا معها الظّاهر أنّه يسكن معها وهي تسكن معه يجمعهم مبنى ويعيش تحت سقف فهم مع بعضهم ولكن الله قال : (لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا) إلى من حروف الجر تفيد الغاية والنهاية فغاية الإستقرار ونهاية السعادة وكمال الإندماج في الزوجة والزوج لتسكنوا إليها العلاقة الزوجية علاقةٌ عميقة

الجذور وطيدة الأركان بعيدة الأغوار القرآن يصور هذه العلاقة الفطرية الأبدية تصويراً شائقًا بديعًا أخّاذا رقيقا (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) فجعل الرجل للمرأة لباس وجعل المرأة للرجل لباس فمن خصائص اللباس الإلتصاق والستر والتجميل والقرب والإحتواء وكل ذلك في هذه العلاقة الحساسة الخطيرة التي تسمى بالزواج.

إن مفهوم الزواج عند كثيرٍ من الأجيال شهوةٌ تقضى ونزوةٌ فقط بغير أبعادٍ وحقائق وقيم وأسرار ومقاصد يعيشها الجميع هن لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهنّ قمة الإلتصاق وغاية الإندماج وكمال الإحاطة لو أتيت بلغاء الدنيا وفصحاء العالم وفلاسفة الكون وكل الذين

تكلموا لن يستطيع أحدٌ منهم أن يصور العلاقة الزوجية مهما كان مفكرا كما صورها القرآن في عبارةٍ موجزةٍ (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) إذا كان الزواج بهذا المستوى تختل العلاقة الزوجية بالسلوك المشين والمعاملة الرعناء وباختلال موازين الحقوق والواجبات عند الرجل والمرأة فترى أسرة متماسكة ظاهريًا منهارة داخليًا ترى الزوج والزوجة يحافظون على إسم الزوجية أمام المجتمع والناس ولكنهم لا يعيشون حياةً حقيقية ملؤها العطف والحنان والدفء والسعادة والإنسجام والتعاون وإلى غير ذلك من المفردات الطيبة الجميلة الراقية.

وهذه الخطبة تحت عنوان (المسلم مع زوجه)،الرجل كيف يعامل إمرأته وبدأنا بحق الزوجة لأنها الأضعف قال صلى الله عليه وسلم : (إني أُحَرّجُ حقّ الضعيفينِ : اليتيمُ والمرأَةُ) المرأة مسكينة إذا صارت عند زوجها تنتقل من بيئة أبيها وأهلها إلى بيئة زوجها وقد يسافر بها وقد يبتعد بها وقد ينتقل بها عن أهلها فلذلك قال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وحجة الوداع كانت مختصرة جداً ذكر فيها صلى الله وسلم معالم الدين وكليات الشرع وأساسيات الحقوق في هذه المساحة الضيقة بعد أن ذكر الدماء (استَوْصوا بالنِّساءِ خيرًا فإنَّهنَّ عَوانٌ في أيديكُم أخذتموهنَّ بأمانةِ اللهِ واستحللْتُم فروجَهنَّ بكلمةِ اللهِ) أوصى بالنساء ولذلك قلت كل رجل يأتي بامرأته ، لتسمع المرأة حقها ولتعلم أن الإسلام أكرمها ولو أن

زوجها أهانها فهذا محض تصرفٍ منه لا علاقة له بالكتاب ولا علاقة له بالسنة معاناة الزوجات جلدٌ بواقع الرجال ونقدٌ فاحصٌ لممارسات الرجال مع النساء والخطبة القادمة بإذن الله المرأة المسلمة مع زوجها ، معاناة الزوجات

المعاناة الأولى:

أول ما تعاني منه المرأة الإساءة والتجريح والشتم والتطاول والتقبيح ،التقبيح والشتم لا يليق دعك من زوجتك هل يمكن أن تقول هذا الكلام لشخصٍ في الشارع ؟! أقول لك صراحةً بعض الرجال نزيه مع كل الناس عفيف

اللسان مع كل الناس إلا مع زوجته بعض الناس راقٍ في التعامل فبالتالي التطاول على المرأة بالسب والشتم والتقبيح والإساءة والتجريح يخالف الهدي النبوي قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (خيرُكم خيرُكم لأهلِه، وأنا خيرُكم لأهلِه)كلام راقي كلام جميل كلام جميل (خيرُكم خيرُكم لأهلِه، وأنا خيرُكم لأهلِه) فهل أنت خيرٌ لأهلك؟ بعض الناس يعتقد أن ظلم المرأة لا يسمى عند الله ظلماً وهو ظلمٌ لأنها مخلوق يحس ويتألم بل بعض الزوجات مع قسوة زوجها عليها لا تلوذ إلا بالبكاء المتواصل ليل نهار تندب حظها وتبكي واقعها لا تحس من زوجها عطفاً ولا لطفاً ولا قرباً ولا حناناً ولا مودةً ولا رحمة .

المعاناة الثانية:

الضرب قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : (لا يضربُ أحدُكم امرأتَه ضربَ الأمةِ ثم يضاجعُها) هذه لباسٌ لك هذه سكنٌ ومودة أما وجدت سبيلا للتصحيح والتقويم وإن كانت مليئة بالأخطاء إلا الضرب وحتى الضرب الذي ذكر في الآية ذكر أخيرا ﴿ وَاللّاتي تَخافونَ نُشوزَهُنَّ فَعِظوهُنَّ وَاهجُروهُنَّ فِي المَضاجِعِ وَاضرِبوهُنَّ فَإِن أَطَعنَكُم فَلا تَبغوا عَلَيهِنَّ سَبيلًا إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كَبيرًا ﴾ [النساء: ٣٤] الآية

وهذا بعد النشوز الشديد والضرب كما قال ابن عباس بعمامةٍ أو بمسواك حتى لما تضرب المرة تعبير بأنك أنت رافض لعصيانها وأنك أنت رافض لهذا السلوك وأنك متضجر منها.

المعاناة الثالثة:

الإهمال، في نساء يعانون من الإهمال إما إهمال إشباع العواطف والرغبات وهذا تقصير من الرجل بمعنى المرأة تحب الثناء أمدحها وأثني عليها وأعلمها وأفصح عن مشاعرك وعن مكنون دواخلك ولما قلنا في الإستبيان هل تصرح لزوجتك بمشاعرك؟ كانت الاجابة الحمد لله تسعة وتسعين بالمئة يحبون زوجاتهم لكن للأسف الشديد لا يصرحون بهذا والذين يصرحون خمسون بالمئة ، في صحيح الترمذي قيل: (يا رسولَ اللهِ، مَن أحَبُّ النَّاسِ إليكَ؟ قال: عائشةُ، قيل: مِن الرِّجالِ؟ قال: أبوها) في صحيح مسلم لامت عائشة النبي عليه الصلاة

والسلام على خديجة وعلى وفائه لخديجة بعد موتها فكان يقول (إِنِّي رُزِقْتُ حُبَّها)، إهمال المشاعر مشكلة كبيرة جداً أن يهمل الرجل مشاعر امرأته والكذب على المرأة هنا يجوز قل لها: أنتِ جميلة وأنتِ حسناء وامدحها، كثير من الخيانات الزوجية تبدأ برجلٍ يدغدغ عواطف المرأة ويخترق مشاعرها ويسمعها كلامًا وهي متزوجة لم تسمعه عند زوجها فسرعان ما تقع في حبال وشباك هذا العشيق المجرم الذي يحسن مثل هذا الكلام إهمال المرأة وبعض الناس يهمل المرأة في كسوتها والنفقة عليها وأساسيات ومقومات الحقوق الزوجية يهمل، وبعض الرجال يتركها وقد سافر دون أن يعلم الناس له جهة بالله هذا مسؤول؟! (كفى بالمرءِ إثمًا أن يضيعَ من يقوتُ) (كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته).

المعاناة الرابعة:

من أعظم معاناة المرأة مع زوجها وسأكون صريحـًا، (العلاقات المشبوهة).

الزوجة تحس أن زوجها مرتبط مع أخرى خارج إطار الشرعية لوتزوجها بالحلال تكون مطمئنة لكن عنده علاقات وهي تعرفه، الهاتف يتصل وهي بقربه ويخرج بعيداً عنها فتحس وقلبها يحدثها أن هذا الرجل عنده علاقات أخرى في إطار العمل في أي إطارآخر أحيانـًا يتكلم

في منتصف الليل وهي نائمة وهو يتكلم!! وربما تنصدم بالرسائل الغرامية بل أحيانـًا إمرأة ترسل لزوجها رسائل غرامية يقوم بإرسلها لغيرها فهذا من الإشكالات، من **معاناة الزوجات** الكبيرة جداً التي تعاني منها أو تعاني منها المرأة أو الزوجة أحيانـًا التعسف في استعمال حقه بمنعها أهلها وأرحامها، نعم الإسلام قال المرأة تطيع الرجل لكنه يمنعها ويضيق عليها ويحفظها بين الجدران ويشدد عليها وكل ذلك لا يليق برجلٍ مسلم.

المسلم لا يعامل المرأة هذه المعاملة .

المعاناة الخامسة:

ومن معاناة الزوجات أن الرجل دائمـًا عابس الوجه في البيت ليظهر الصرامة لا يعرف المزاح لا يعرف الضحك لا يعرف الملاطفة إنما هو جاف هكذا ليس فيه مرونة وليس فيه مساحة لزوجته .

المعاناة السادسة:

من المعاناة التي تعانيها الزوجات حقيقةً من زوجها أن زوجها قد يشك فيها، هذا جملة ما اسمع ،ما ذكرته في الخطبة جملة ما اسمع أنه يستريب منها وهذا لا شك هدمٌ لأصل الحياة الزوجية، الحياة الزوجية تقوم على الثقة الغيرة مطلوبة نعم أن يكون الرجل غيوراً على عرضه

مطلوب أما أن يتابعها وأما أن يشك فيها هذا لا شك شيءٌ مقزز للنفس ولا يليق برجل إذاً ما المطلوب؟

كيف باختصار يعامل المسلم زوجه؟

بسبعة أفعالٍ مضارعة المسلم مع زوجه ، زوجه في اللغة تطلق على الرجل والمرأة يعني ممكن تقول الرجل مع زوجه ويقصد بذلك امرأته وزوجته.

تعاملها بسبعة أفعالٍ مضارعة يقدس المسلم يقدس الحياة الزوجية يعلم أنها مسئولية وأنها عرض ينبغي أن يحفظ وأنها عرض ينبغي أن يصان فلا يكرمهن إلا كريم ولا يهينهن إلا لئيم، إثنين يحترم المرأة يعاملها من منطلقات آدميتها وإنسانيتها في لفظه ، معظم معاناة النساء من اللسان في الأزواج لسانهم ، يحترمها ويحترم أهلها ، باختصار المرأة لا تريد من الرجل غير الإحترام ونظرتك للزوجة تقديس الحياة الزوجية هذه حياة عظيمة فيها من الخصوصية وفيها من الإلتصاق وفيها من القرب، يجوز للمرأة أن تغسل زوجها إذا توفي ولا يجوز لأمٍ ولا أختٍ ولا بنتٍ ولدتها من صلبك أن تغسلك إذا مت هذا حقٌ محضٌ للزوجة فالزوجة عندها من الخصوصية ما عندها إذا توفيت المرأة ولدها لا يجوز يغسلها ولا يجوز أخ ولا أب يغسل بنته ولكن الزوج يجوز له أن يغسل زوجته ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها: " لِو استَقبَلتُ

من أمري ما استَدبَرتُ ما غسَّل رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلَّا نِساؤُه " هذه علاقة ليست للشهوة فقط فيها مسؤولية وفيها عقل وفيها عاطفة وفيها شهوة وبالتالي يقدس ويحترم.

ثلاثة يكسر (الروتين) -العادة- الزوج المقتدر هو الذي يكسر (روتين) البيت ويستطيع أن يتسرب إلى نفس المرأة وإلى مكنوناتها ويخترق هذا المخلوق الضعيف وباستطاعة الرجل بسهولةٍ أن يكسب المرأة كلمات بسيطة يمكن أن تغير مسار المرأة لماذا لا تكلمها عن مشاعرك، المرأة الكلمة الطيبة تؤثر فيها وخاصةً من زوجها، (خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناء) من السهل جداً أن تكسب المرأة بكلمة الرجل المسلم يستطيع أن يتسرب وأن يكسر (روتين) الحياة الزوجية أهم شيء أن تهدي المرأة هدية تراها ذا قيمةٍ مؤثرةٍ في نفسها ففرق بين العطية والهدية العطية لا تؤثر في المرأة لأن هذا واجب يومي لكن لما تأتي لها على غير المعتاد بهدية الهدية تجلب المحبة قال عليه الصلاة والسلام : "تهادَوا تحابُّوا " العطية تختلف عن الهدية أين الرجل الذي بين الحين والحين يأتي لإمرأته بهدية والهدية ليست بالقيمة الهدية بالمعنى معناها عظيم ولكن الثمن والقيمة قليلة رابعـًا سبعة أفعال مضارعة يقدس يحترم يكسر يتحمل، يتحمل بمعنى لا يوجد إمرأة كاملة هكذا قال صلى الله عليه وسلم :(ما رأيتُ مِن ناقصاتِ عقلٍ ولا دينٍ أغلبَ لذي لُبٍّ مِنْكُنَّ) بل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفسه قال: " كنا -القرشيين المهاجرون- كنا في قريش

نغلب نسائنا فليست لامرأة معنا كلمة قال فلما جئنا المدينة وجدنا رجال تغلبهم نساؤهم قال فتزوج أنصارية فغلبته كلمة بكلمة قالت: له أنت لا تحب أن يراجعك أحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه يراجعنه فذهب عمر قال: فوجد النبي صلى الله عليه وسلم واجما يعني حزين وحوله نساؤه قال فقلت أضحكه ومعه أبو بكر قلت: لا يا رسول الله نحن رجالٌ من قريش نغلب نساءنا فأتينا إلى بني فلانٍ تغلبهم نسائهم وإن فلانة قالت كذا وكذا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال: هؤلاء النسوة إجتمعن يردن زيادة النفقة فقام عمر إلى حفصة يضربها وقام أبو بكر إلى عائشة يضربها وقال: يا حفصة أتراجعين رسول الله قالت : نعم أراجعه"

المرأة تشاور وتأخذ برأيها إذا كان سديداً، الرسول صلى الله عليه وسلم شاور في أخطر قرارٍ في تاريخ الأمة بعد الحديبية لما قال لأم سلمة أن الناس عصوه فأخبرته أن يفعل هو أولاً ليقتدي به الناس فاستجاب لرأيها وأخذ بمشورتها كان النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد جالسًا قالت عائشة رضي الله عنها: "فأتيته بحريرة الحريرة نوع من أنواع الطعام فيه عجين فأتيته فوضعته له ومعه سودة بنت زمعة قالت والنبي يأكل فقلت لسودة كلي قالت لها لا آكل وعائشة رضي الله عنها صغيرة في سنها وسودة كبيرة قالت لها كلي قالت فأبت فقالت لها عائشة لو لم تأكلي لألطخن وجهك من حريرتي فأبت

فأخذت عائشة من الحرير ولطخت وجه سودة أمام رسول الله ورسول يضحك وكان النبي يفصل بينهما فأزاح لسودة لتلطخ وجه عائشة فأخذت سودة من الحريرة ولطخت وجه عائشة والنبي يضحك صلى الله عليه وسلم " أين مثل هذا التحمل إذا كان قال (واسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْرًا؛ فإنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِن ضِلَعٍ، وإنَّ أعْوَجَ شَيءٍ في الضِّلَعِ أعْلاهُ، فإنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وإنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أعْوَجَ، فاسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْرًا) إياك وأنت رجل أن تجاري المرأة وما معنى الرجولة إذا لم تتحمل.!

قصة عجيبة جداً في صحيح البخاري "جاءَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا في البَيْتِ، فَقالَ: أيْنَ ابنُ عَمِّكِ؟ قالَتْ: كانَ بَيْنِي وبيْنَهُ شيءٌ، فَغَاضَبَنِي، فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِلْ عِندِي -الخلافات الزوجية أمر طبيعي- الذي ليس بطبيعي أن تتضخم وأن تكبر وأن يتدخل آخرون وأن تنتهي الحياة الزوجية بغير أسبابٍ منطقيةٍ ولا موضوعية وبغير مبررات شرعية هذا غير مقبول أما أن توجد خلافات فهذا علي اختلف مع فاطمة رضي الله تعالى عنهما وخرج" فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِإِنْسَانٍ: انْظُرْ أيْنَ هُوَ؟ فَجَاءَ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، هو في المَسْجِدِ رَاقِدٌ،" وهذا فيه فائدة عظيمة في دور أهل المرأة ،" فَجَاءَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو مُضْطَجِعٌ، قدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عن شِقِّهِ، وأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسولُ

اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَمْسَحُهُ عنْه، ويقولُ: قُمْ أبَا تُرَابٍ، قُمْ أبَا تُرَابٍ" فقام علي ورجع إلى بيته فالرجل المسلم يقدس يحترم يتحمل.

خامسًا يحتسب وهذا الإحتساب مهم أن تقول اللهم تقبل مني عندما تضيق عليك وتعاملها بالتي هي أحسن أسأل الله تعالى أن يوفق لما يحب ويرضى وأن يأخذ بالنواصي إلى البر والتقوى وأن يسعد الأزواج وأن يوفق الأسر لخير حياة طيبة وأن يجعلها متماسكة وأن يوفق الزوجين لحياة هنيئة سعيدة رضية هذا وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

الخطبة الثانية:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله آله وصحبه ومن والاه.

سادسًا :

يحسم، يحسم في مسائل الشرع لا يرضى بالعبث ولا بالتبرج ولا يكون ديوثًا أبداً لا بد من الحسم في أمور الشرع التبرج لا الإختلاط المستهتر لا التهاون في الشرع لا (إِيَّاكم والدُّخولَ على النِّساءِ) مهما كان الإنسان نزيه الشرع شرع والدين دين والأحكام أحكام إياكم والدخول على النساء إياكم والدخول على النساء زوجتك إذا جاء إبن عمها جاء يجلس في مكان الرجال أخو الزوج لا يجوز له الدخول عليها الشرع قال رجل من الأنصار: (أرأيتَ الحمْوَ ؟ قال : الحمْوُ الموتُ).

سابعًا:

يوفق بين زوجه وبين أمه وأهله، ومعظم مشكلات الزوجية قد يكون الرجل متفقًا مع زوجته تماما غير أن أمه تتدخل وأخواته يتدخلن وهي لا ترضى، تريد خصوصيتها كزوجة وهم يتدخلون في خصوصياتها فتجد كثير من الرجال إما يميل إلى امرأته ويهمل أمه وهذا غير موفق وإما أن يميل إلى أمه وأهله ويترك امرأته وهذا غير موفق الرجل العاقل بإمكانه أن

يمسك أمه وأخواته بيده اليمنى وأن يمسك زوجته بيده اليمنى فلا يتصادمان إلا إذا كان فيه هو خلل، من حق الزوجة أن يكون لها سكن منفصل دا شرع هذا ما ليس فيه مجاملة المرأة إذا سكنت مع أهلك هذا محض تفضلٍ منها أما الشرع فيوجب سكناً منفصلاً لها إذا سكنوا في مكان واحد يعيشوا كأسرةٍ واحدة الأم تعتبر زوجة الولد كسائر بناتها والزوجة تقول لأم الولد يا أماه يا خالة باحترامٍ شديد، الزوجة عندها حقوق شرعية معروفة في الشرع والأم عندها حقوق شرعية معروفة في الشرع فلذلك الرجل المسلم كيف يعامل امرأته يوفق بين امرأته وبين أهله، والمرأة العاقلة هي التي تكسب أهل زوجها قبل أن تكسب زوجها وينبغي أن تعلم كل إمرأةٍ تحضر هذه الخطبة أو سوف تسمع هذه الخطبة ينبغي أن تعلم أنها إذا لم تكسب أهل زوجها فحياتها مهددة لأنه لا يوجد زوج عاقل يمكن أن يستغني عن والديه فتكسب أهله وسيسعد أيما سعادة.

خطبتنا القادمة حقوق الزوج ليعرف حقه وكيف تعامل المرأة المسلمة زوجها أسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد والعون والقبول اللهم آتي نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها يا رب العالمين اللهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بناصيتنا إلى البر والتقوى اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته ولا هماً إلا فرجته ولا كرباً إلا يسرته ولا مبتلىً إلا عافيته ولا ضالاً إلا هديته ولا تائباً إلا قبلته ولا أيماً إلا زوجته ولا ممتحناً إلا

وفقته ونجحته ولا مسافراً إلا رددته ولا غائبًا إلا حفظته ولا ميتًا إلا رحمته ولا حاجةً من حوائج الدنيا لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا وأعنتنا عليها برحمتك يا رب العالمين اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا يا رب العالمين اللهم أغث قلوبنا بالإيمان وبلادنا بغيثٍ صيب مدرار يا رب العالمين نافع غدق غير ضار يا رب العالمين اللهم أغث عبادك اللهم أغث بلادك اللهم أغث عبادك اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أنزل غيثك لنا اللهم أنزل الغيث من بعد ما قنطنا وانشر رحمتك إنك أنت الحميد وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.



الخطبة السادسة

الــمسلــمة مــع زوجـــها

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وجعلنا من خير أمةٍ أخرجت للأنام تأمر بالمعروف وتنهى عن الآثام وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القدوة والإمام بدر التمام ومسك الختام وعلى آله وأصحابه البررة الكرام ومن على شرعهم ستقام عباد الله:

مع هجير المعاناة ولفح الهموم وسموم المكابدة ومتاعب الدنيا ومشاغل الحياة ومكابدة الأرزاق يحتاج المسلم إلى حديقةٍ غناء وروضة أنيقة ودوحةٍ وارفة الظلال ينعم بأريجها ويتفيأ ظلالها ويتقلب في نعيمها تخفف عليه وطء الحياة وتحمل عنه ثقل المعاناة مع هموم كثيرة ومكابدة عظيمة ومشاغل ومسؤوليات جسيمة وخير ما يلوذ به مسلم وأفضل ما تسكن إليه النفس أسرةٌ وبيتٌ أن يسكن المسلم إلى أسرةٍ وإلى بيتٍ مستقر يعيش فيه معاني الدفء والحنان والعطف والرحمة تنشأ العلاقات الراقية والصلات القوية تحت ظل الزوجية وإن

الرجل الذي يرجع إلى بيته في نهاية يومٍ طويلٍ شاق تسعده الزوجة تخفف آلامه وتمسح عرقه وتقف بجانبه وتعاونه وتسعده وتخفف عنه بالكلمة الطيبة والعبارة الحانية واللمسة الرقيقة المعبرة فهل هكذا الأسر والبيوت؟

إن قضية الزواج في الإسلام التي تحدثنا عنها كثيرا وأصلنا لها طويلا من أعظم القضايا وإن الرجل لا يكون مستقراً ولا يكون معطاءً إلا إذا كان مرتاحًا في بيته يقول الله جلّ وعلا ﴿وَالَّذِينَ يَقولونَ رَبَّنا هَب لَنا مِن أَزواجِنا وَذُرِّيّاتِنا قُرَّةَ أَعيُنٍ وَاجعَلنا لِلمُتَّقينَ إِمامًا﴾

[الفرقان: ٧٤]

لتكون للمتقين إماما بولدٍ صالحٍ بارٍ وبزوجةٍ مطيعةٍ غير مشاكسة وإلا لك أن تتأمل رجل قيادي أو موظف أو عامل أو تاجر إذا خرج إلى مكان عمله وخلف في بيته مشكلات ما الذي سوف يحصل؟ لن يستطيع أن يكون له عطاء سيعمل بفكرٍ مشوش وبالٍ شريد وقلب مكسور وعقل بعيد عن التفكير لأن همه كله في البيت مع معاناته التي يعانيها طويلا مما يشكو الأزواج أسمع الكثير من الأزواج يشكون زوجاتهم وهذه إعتراضات وشكاوى الأزواج تجاه أزواجهم ما من رجلٍ إلا وهو يقول أكثر ما أبغضه في زوجتي (الندية والتطاول) فهي تجعل نفسها نداً معي الكلمة بالكلمة والعبارة بالعبارة وأحيانًا ترفع صوتها عليّ وأحيانا تتطاول عليّ وخاصة إذا كانت عاملة أو موظفة أو ذات منصب ورتبة يشكو من هذا ، وهذه مسألة

مقلقة جدا للرجل لأنها تضرب الرجولة في القوامة فلا يحس بقوامة ويحس نفسه أمامها ضعيفًا إذا تكلم معها لا تسكت وإذا كان مغضبًا قابلته الغضب بالغضب والكلمة بالكلمة.

ثانيًا: يشكو بعض الأزواج يقول أكثر ما أعانيه من زوجتي عدم الطاعة لا تطيعني ولا تسمع كلامي ودائمًا تخرج بغير إذني وقد لا أعلم بذلك، فالكثير من الأزواج يعاني من عدم الطاعة ومن عدم سماع الكلام وكثيراً ما يختلف الزوجان في تفاصيل الحياة ،عدم الطاعة وهذا من أسوأ الأشياء في الحياة الزوجية لأنه يجعل الحياة الزوجية بغير قيمة.

ثالثًا: من أكثر ما يشكو منه الأزواج كثرة الطلبات و مجاراة الموضة تطلب تغير أثاث منزلها وليس له قدرة على ذلك، ولذلك الأزواج يتضجرون من كثرة طلبات الزوجات.

رابعًا: زوجتي لا تحترم أهلي وهذا محك خطير جدا في علاقة الزوجة بزوجها ولا تعينه على صلة رحم وهذه مشكلة، الزوجة العاقلة تعينه على صلة أهله ودائمًا أقول تخسر الزوجة زوجها يوم أن تخسر أهله لأنه سيكون مجزأً بين أهله وبين زوجه وفي النهاية لو الزوج كان عاقلاً سيختار أهله ما لم يكونوا ظالمين لها، لأن بعض الأهل ظالمين.

خامسًا: من أعظم ما يعاني منه الأزواج يقول الزوج: زوجتي تتجسس علي ومن ورائي تتصفح الهاتف وتفتحه ، هل أنت عندك رسائل غرامية؟ إذا لم يكن لديك اتركها تقلب، لكن

السلوك خطأ ينم على عدم ثقةٍ وبدايته غير محمودة ونهايته غير مذمومة نعم هي من منطلق الغيرة المحمودة فعلت ذلك لكن كونها تتجسس عليك وتُقلبٌ هاتفك هذا من السوء بمكان ولأن آية التجسس التي نهى الله فيها عن ذلك تشمل كل مسلمٍ ومسلمة وبالتالي الزوج يدخل في ذلك والزوجة تدخل في ذلك ولا تجسسوا من أكبر معاناة الأزواج يقول أحدهم: "أكثر ما يزعجني في زوجتي أنها كثيرة التقلب حادة المزاج لا تستقر على حال "قال علماء النفس:

" طبيعة المرأة وتكوينها؛ المرأة كالبحر يهدأ بغير مقدمات ويهيج بغير مقدمات" هكذا المرأة فعليك ألا تنزعج ، الإمام أبو مسلم الخولاني رحمه الله من أكثر الذين اشتهروا في الأمة من التابعين بالدعاء المستجاب كان إذا دخل بيته يطرق الباب فيقول:" الله أكبر زوجته بالداخل تقول له: الله أكبر" وأول ما يفعل ذلك تأتي إلى متاعه تأخذه وتأتي إلى عباءته وتأخذها وتحمل عنه وفي يوم من الأيام " جاء دخل البيت كبر فلم تكبر طرق الباب فلم تكبر المرأة جالسة ولم تلتفت إليه قالت له: أن النفقة التي يعطيها لها قليلة فعلم أن أحداً أفسد عليه امرأته فرفع يده وقال اللهم من أفسد عليّ أهلي اللهم أذهب بصره المرأة التي جاءت لتفسد وأفسدت عليه زوجته جالسة في مكانها قالت لماذا أطفأتم السراج قالوا السراج كما هو ذهب بصرها فعلمت أنه قد دُعي عليها قالت خذني إلى أبي مسلم فجاءت تبكي وتعتذر لأبي مسلمٍ الخولاني فدعا الله لها فرد الله بصرها "

إذاً كيف تكسب الزوجة زوجها؟

وعنوان الخطبة المسلمة مع زوجها وأخر خطبةٍ لنا في هذا المنبر كانت عن المسلم مع زوجه وهذه الخطبة المسلمة مع زوجها كيف تكسبين زوجك أتمنى أن تصل هذه الخطبة لكل إمرأةٍ ولكل صاحبة بيت وأتمنى وأرجو كل مستمعةٍ تستمع إليّ الآن أن تستمع إليّ بقلبٍ مفتوح لتستطيع أن تكسب زوجها .

أولاً: كوني زوجةً جديدة في كل يوم كوني زوجةً جديدةً في كل يوم وذلك بتغيير الأنماط وبالإبتسامة الدائمة وبالبشر والترحاب عند دخول زوجك وبالكلام الحلو والعبارة الجميلة التي لا يعدلها شيء كوني زوجةً جديدةً في كل يوم في لبسك في تغيير وترتيب أوضاع بيتك في تغيير غرفة النوم في تبادل الهدايا في الكلام الجميل في العبارة اللطيفة كل ذلك يساعدك أن تكوني زوجةً جديدة في كل يوم.

ثانيـًا: يا من تريد أن تكسب زوجها إكسبي زوجك بحسن الطاعة وألا تفارق كلمة الإستجابة لطلبه فملكِ ما لم يكن في طلبه إثم ومعصية وهكذا المرأة، هذه مسألة في غاية الأهمية تأملوا معي هذه الأحاديث يقول صلى الله عليه وسلم والحديث عند أبي داوؤد الطيالسي في مسنده (لاَ تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلا بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ فَعَلَتْ : لَعَنَتْهَا مَلاَئِكَةُ اللهِ وَمَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْغَضَبِ حَتَّى تَتُوبَ ، أَوْ تراجع) أي إمرأة تخرج من البيت بدون إذن زوجها

الملائكة تلعنها الله يلعنها وملائكة الرحمة تلعنها وملائكة الغضب تلعنها (قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللهِ : فَإِنْ كَانَ لَهَا ظَالِمًا ؟ قَالَ : وَإِنْ كَانَ لَهَا ظَالِمًا)، طالما أنت امرأة والزوجية قائمة وهو ظالم إما أن تنفصلي وتُبعدي نفسك من غضب الله ومن غضب ملائكته ملائكة الرحمة والعذاب وإما أن تبقي على الأسس والشروط ، هوظالم يحاسبه ربنا وأنت ظالمة يحاسبك ربنا فلا تفعلي ولا تعاندي لتدخلي النار بسببه قال صلى الله عليه وسلم: (لَوْ كُنْتُ آمِرًا أحدًا أنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ ؛ لأَمَرْتُ المرأةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِها) المرأة العاقلة تسعى لإرضاء زوجها دائمـًا وأنا أعطيكي قاعدة يا أختي المسلمة تتبعي ميوله واعرفي رغباته ولا تضطريه لأن يتكلم وكوني طوعـًا له وفق ما يريد طالما أن ذلك في إطار المعروف والمباح قال صلى الله عليه وسلم : (أَيُّما امرَأةٍ باتَتْ وزوجُها عَنها راضٍ دخَلتِ الجَنَّةَ)

كيف يرضى الزوج؟ الزوج يرضيه الكثير، الإعتذار يهز كيان الرجل إذا أخطأت وقالت: أنا أخطأت واعتذرت وقالت سامحني يسامحها إذا كان رجلاً مكتمل الرجولة، إذا كان رجلاً إعتذار زوجته يهزه فلماذا لا تعتذر إذا أخطأت (أتى رجلٌ بابنَتِهِ إلَى رسولِ اللهِ فقال إنَّ ابْنَتِي هذِهِ أَبَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَ فقال لها رسولُ اللهِ أَطِيعِي أباكِ قَالَتْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحقِّ لا أَتَزَوَّجُ حتى تُخْبِرَنِي مَا حقُّ الزوجِ على زوجتِهِ قال حقُّ الزوجِ على زوجتِهِ لو كانَتْ به قُرْحٌ فلَحَسَتْهَا أَوْ انْتَثَرَ مِنْخَرَاهُ صَدِيدًا أَوْ دَمًا ثمَّ ابْتَلَعَتْهُ ما أدَّتْ حَقَّهُ قالتْ والَّذِي بَعَثَكَ بالحقِّ لَا أَتَزَوَّجُ أبدًا)

حق الزوج أعظم عند الله من حق الوالدين نعم من المعروف أن يسمح لها بصلة رحمها وبر والديها لكن لو أن أباها قال كلاماً وأمها قالت كلاماً وزوجها قال كلامًا تسمع كلام زوجها ولو أنها سمعت كلام والديها لكانت عند الله آثمة والمرأة العاقلة لا تحوج زوجها إلى كلام بل تفهمه مباشرةً عليها أن تتبع وأن تتحرى ما يرضيه وقال صلى الله عليه وسلم :(إذا دعا الرجلُ امرأتَه إلى فراشِه فأبتْ فباتَ ؛ غضبانَ عليها ، لعنتْها الملائكةُ حتى تُصبحَ) وفي رواية (والَّذي نفْسي بيدِهِ، ما مِن رَجُلٍ يَدْعو امرأتَهُ إلى فِراشِهِ، فتَأْبَى عليه، إلَّا كان الَّذي في السَّماءِ ساخِطًا عليها حتَّى يَرضَى عنها) لا حول ولا قوة إلا بالله ولو أنه دعا إمرأته إلى الفراش تجيبه وهذا أيضا من أكثر النقاط حساسيةً وهي من النقاط الخطرة المسكوت عنها.

عدم توافق الزوجين في الحياة الخاصة من أعظم أسباب المشكلات بل هو أثر من الآثار أو لو أنهما لم يتوافقا في حياتهما الخاصة انعكس هذا على جميع حياتهم وعلى كل مفرداتها فتجدهم في كل شيء يختلفون في كل شيء.

إذاً أهم قيمة الطاعة قال صلى الله عليه وسلم : (ما استفاد المؤمنُ بعد تقوى اللهِ خيرًا له من زوجةٍ صالحةٍ : إن أمرها أطاعتْه، وإن نظر إليها سَرَّتْه، وإن أقسم عليها أَبَرَّتْه، وإن غاب عنها نَصَحَتْه في نفسِها ومالِه)

ثالثا: أتريد أن تكسب المرأة زوجها عليها أن تشكر له، من أعظم مشاكل النساء كفران العشير وهذا سبب دخولهن النار عنِ النَّبيِّ عليه السَّلامُ قال: (ورأيْتُ النَّارَ، فرأيْتُ أكثرَ أهلِها النِّساءَ، قيل: لِمَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: بكُفرِهِنَّ، قيل: يَكْفُرْنَ باللهِ تعالى؟ قال: يَكْفُرْنَ العَشيرَ، ويَكْفُرْنَ الإحسانَ، لوْ أحسنْتَ إلى إحداهُنَّ الدَّهْرَ، ثمَّ رأَتْ منكَ شيئًا قالت: ما رأيْتُ منكَ خيرًا قَطُّ).

قال النبي صلى الله عليه وسلم:"من صنع إليكم معروفًا فكافِئوه، فإن لم تجدوا ما تكافِئونه فادعوا له حتى ترَوا أنكم كافأتموه" وقال تعالى: (وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) وإذا أردتي أن تكسبي الرجل إعترفي بجميله واشكري له حسن صنيعه.

رابعـًا: إذا أردتي أن تكسبي زوجك فاكسبي أهله اكسبي أهل الزوج أحسني إليهم وإن عاملوك بالسوء ودليه عليهم وادفعيه نحو المعروف وصلة الأهل فخير لك أن يكون زوجك واصلاً للرحم بدل أن يكون قاطعـًا للرحم أتريدين من زوجك أن يكون قاطع رحم.!

والمرأة العاقلة إذا شعرت أن أهله يجذبونه ويأخذونه فإنها لا تجذبه أيضا ليكون متنازعا إنما تطلق له الأمر وترضى بالقليل وتحتسب وتسكن لتكون له زوجة نعم الملجأ ونعم الملاذ بعد الله عز وجل يعود إلى البيت ويفرح بالعودة إلى البيت ويتمنى متى يرجع إلى البيت بما يجد في البيت من الهناء والراحة والسكينة والإعداد والطمأنينة والتهيئة والملبس الجميل

والمنظر الأخاذ مع الكلام الجميل هذا أكثر شيء يسعد الزوج ويريحه أسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضى وأن يأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى وأن يوفقنا في حياتنا كلها إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أعيد الكلام ليكون محفوظًا كيف تكسبين زوجك كوني زوجةً جديدة في كل يوم وكوني له عروسًا بملبسك وهيئتك وكلامك ولطفك وتهيئتك لمكان راحته ونومه.

ثانيًا: بحسن الطاعة والخضوع والرضا.

ثالثًا: بشكره وعدم كفران العشير والجميل.

رابعًا: بإعانته على البر والخير والإحسان ولا سيما في أهله.

خامسًا: بالتفاني والخدمة تتفانى المرأة في خدمة زوجها. ولو وضعت له الطعام بنفسك سيكون هذا أبلغ تأثيراً في نفسه وسيكون هذا له أثر في نفسه ستأسرين زوجك بخدمتك له، أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه كان الزبير بن العوام رجلاً شديداً و كان لأسماء - ضرة- يربطهن بضفائرهن ويضربهن بالسوط فبالتالي بالرغم من هذا قالت: " كنت أسوس فرس الزبير فأذهب خارج المدينة وأحمل النوى فوق رأسي لفرس الزبير ومر صلى الله عليه وسلم وفي الطريق وجد أسماء فدعاها وقد أشفق عليها أن تركب معه فأبت وذكرت ذلك للزبير قالت له أنها أبت أن تركب معه فقال لها ولما لم تركبي معه ؟قالت: ذكرت غيرتك المرأة "

العاقلة تتبع مراضي زوجها و تسعى لإرضائه قالت: "فأتيت أبي أشكو له فقال لها اصبري فإن الزبير رجلٌ صالح قالت فجاءني والدي بخادم يسوس فرس الزبير قالت فكأنما أعتقني"، فاطمة بنت محمدٍ صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها تعمل في البيت بالرحى تطحن حتى أثر ذلك على يديها فجاء النبي عليه الصلاة والسلام يزورها فشكت إليه قالت عائشة رضي الله عنها (لو مسحت إحداكن غبار قدم زوجها بخدها ما وفته حقه)

أخيراً أتريدين أن تكسبي زوجك؟

أعطيكي مفتاح وحل لا أقول سحر لأنا لا نؤمن بالسحر وإن كانت الأشياء المؤثرة يمكن يعبر عنها بسحر كقوله عليه الصلاة والسلام :(إنَّ من البيانِ لسحرًا)مفتاح عبقري يحل لك جميع مشاكلك (القناعة والرضا بالقليل) أي مرأة تقنع بما قُسم بتعيش حياة زوجية مستقرة وسبب كثيرٍ من إشكالاتها؛ التطلع فترى نفسها أعلى منه وهذا أسوأ شيء (لو كنتُ آمرًا أحدًا أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ الزوجةَ أن تسجدَ لزوجِها).

أحيانًا الزوجة يكون مستواها التعليمي أعلى فتنظر إليه بنوع كبرياءٍ وتعالي وهذا أسوأ شيء ويكون أحيانًا وضعها الإجتماعي أعلى أسرتها كبيرة وعريقة وزوجها زوج من عامة الناس لكنه زوجك وقد قصصت في هذا المنبر قصة لا أفتر من ذكرها امرأة من الصالحات زوجها حمّال يحمل فوق ظهره وهي جميلة وسمع بها أمير البلد فأرسل إليها وقال لها أن عنده

قصور وطلب منها أن تتطلق من زوجها وهذا يسمى التخبيب (ليس مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا).الحديث

قالت إنه وإن أصبح في أطمار وقلةٍ من اليسار ونقصٍ من الدرهم أعز عندي من أبي وجاري أخاف إن عصيته حر النار، هذا أعظم مفتاحٍ من مفاتيح الحياة الزوجية السعيدة الهانئة أسأل تعالى أن يهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وأن يجعلنا للمتقين إماما اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا الخاطئة الكاذبة إلى البر والتقوى اللهم بارك لنا في مالنا وفي زرعنا وفي ضرعنا وفي ولدنا وفي زوجنا وفي شبابنا وفي شاباتنا يا رب العالمين اللهم أجمع الأسر على الخير وألف بين القلوب وقلل الخلاف والشقاق بين المتشاقين من الأزواج يا رب العالمين اللهم اجمعهم على الخير والهدى يا رب اللهم ألف بين القلوب المتناثرة المتناحرة يا رب العالمين اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت وبارك اللهم لنا فيما أعطيت وقنا واصرف عنا برحمتك شر ما قضيت إنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك إنه لا يعز من عاديت ولا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.



الخطبة السابعة

المسلم مع أقاربه وأرحامه

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيرا تبارك الذي جعل في السماء بروجًا وجعل فيها سراجًا وقمراً منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفةً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريكٌ في الملك وخلق كل شيءٍ فقدره تقديرا والصلاة والسلام على المبعوث بالحق بشيراً ونذيرا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرا فتح الله به أعينًا عميا وآذانًا صما وقلوبًا غلفا هدى به من الضلالة وأرشد به من الغواية فصلى الله وسلم وبارك وأنعم عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم واستن بسنتهم واستقام على شرعهم إلى يوم الجمع والدين ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقولوا قَولًا سَديدًا۝يُصلِح لَكُم أَعمالَكُم وَيَغفِر لَكُم ذُنوبَكُم وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسولَهُ فَقَد فازَ فَوزًا عَظيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١]

عباد الله خلق الله الإنسان مدنيًا يميل إلى الإلفة والإجتماع وينفر من الوحشة والإنعزال وأودع الله في الإنسان من الفطر والطبائع ما يجعله يأنس ويتعايش مع بني جنسه في علاقات إجتماعية وإنسانية تضيق وتتسع تبدأ من الأسرة الصغيرة والكيان الأول وتمتد حتى تشمل علاقاتٍ مع المخالفين لنا في الدين والعقيدة من الكفار وقد جاء الإسلام لينظم هذه العلاقات الإجتماعية وهذه الروابط الإنسانية ويضعها في إطارٍ صحيح في إطارٍ تحكمه حقوقٌ مرعية وآدابٌ شرعية وأخلاقٌ فاضلة وقيمٌ نبيلة تحكم الناس في علاقاتهم ولن تجد نظامًا بديعا ولا شريعةً محكمة فصلت فيها العلاقات ونظمت فيها الروابط والأواصر بين الخلق كما ذلك في الإسلام إنه يرتب هذه العلاقات ترتيبًا دقيقًا وموضوعيًا ومنطقيا يبدأ بالوالدين وهذا شيءٌ منطقيٌ وطبيعي.

﴿وَاعبُدُوا اللهَ وَلا تُشرِكوا بِهِ شَيئًا وَبِالوالِدَينِ إِحسانًا﴾[النساء: ٣٦] الآية

وذلك في إطار العلاقات البشرية وبالوالدين إحسانا وبذي القربى وهذا ترتيب منطقي فبعد أن تكرم الوالدين فإن للوالدين علاقات فأخو أبوك عمك وأبو أبوك جدك وأخو أمك خالك وأخت أمك خالتك وهكذا هي العلاقات وبذي واليتامى والمساكين اليتيم مقدمٌ على المسكين فالمسكين قد يستطيع أن يضرب في الأرض ليكسب عيشا ولكن اليتيم قد لا يقدر.

هذا الترتيب المنطقي في العلاقات الذي يقوم على العدل وعلى الإحسان هو محور وجوهر شريعة الإسلام وإن من أعظم هذه العلاقات وأقوى هذه الأواصر الطبيعية الفطرية علاقة واصرة الرحم والأقرباء ولذلك ورد ذكر الأقربين فى القرآن كثيراً حتى النبي صلى الله عليه وسلم قال الله له ﴿وَأَنذِر عَشيرَتَكَ الأَقرَبينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]

هذا طبيعي وهذا منطقي وكان يقول لأهل مكة ﴿قُل لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُربى ﴾ [الشورى: ٢٣] الآية

لما عاد إلى مكة قال لهم لا أريد منكم مالاً ولكن أريد أن تراعوا الرحم التي بيني وبينكم وأن تجعلوا المودة في علاقة القربى التي بيني وبينكم (﴿قُل لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُربى ﴾ وكلمة القربى تدل على القرب المعنوي والقرب الحسي على قرب الأهل من القلب وعلى قربهم من الجسد فقد يساكنونك في الحي قد يساكنونك في البلد وقد تساكنهم في بيتٍ واحد أشقاء في بيت أبيهم وجلسوا فيه مع بعضهم البعض وهذا كثير ولذلك يقول سبحانه وتعالى ﴿وَإِذ أَخَذنا ميثاقَ بَني إِسرائيلَ لا تَعبُدونَ إِلَّا اللهَ وَبِالوالِدَينِ إِحسانًا وَذِي القُربى ﴾ [البقرة: ٨٣] الآية

وفي النساء ﴿وَاعبُدُوا اللهَ وَلا تُشرِكوا بِهِ شَيئًا وَبِالوالِدَينِ إِحسانًا وَبِذِي القُربى﴾ [النساء: ٣٦] الآية

وفي البقرة ﴿لَيسَ البِرَّ أَن تُوَلّوا وُجوهَكُم قِبَلَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ وَلكِنَّ البِرَّ مَن آمَنَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَالمَلائِكَةِ وَالكِتابِ وَالنَّبِيّينَ وَآتَى المالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي القُربى﴾ [البقرة: ١٧٧] الآية

دائمًا أقرب الناس إلى معروفك وأقرب الناس إلى إحسانك هم أهلك وعشيرتك وجامع ذلك قول الله جل وعلا في النحل ﴿إِنَّ اللهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسانِ وَإيتاءِ ذِي القُربى وَيَنهى عَنِ الفَحشاءِ وَالمُنكَرِ وَالبَغيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُم تَذَكَّرونَ﴾

[النحل: ٩٠] الآية

هي الآية الجامعة بخصال الخير والمعروف أدخل فيها شيءٌ تفصيلي هو إيتاء ذي القربى لأن إيتاء ذي القربى واحترام الرحم لا يكون إلا من نبيل الطبع إلا من رجلٍ حسن الخلق ولا يصدر عكس ذلك إلا من لئيم ، ألئم الناس من كان لئيمًا مع أهله ومع عشيرته يقول عليٌ رضي الله تعالى عنه :(عشيرتك بهم تصول وبهم تطول هم العدة عند الشدة أكرم كريمهم وعد سقيمهم ويسر على معسرهم ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك) لا يكن بين سائر الخلق أشقى الناس بك هم أهل بيتك وهم أقربائك، الرحم احتفى الإسلام بالرحم حفاوةً عظيمة ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذي تَساءَلونَ بِهِ وَالأَرحامَ إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيكُم رَقيبًا﴾ وهذه الآية تبين أن الرحم أساس هذا النوع الإنساني والبناء الإجتماعي الممتد الذي نراه ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنها زَوجَها وَبَثَّ مِنهُما رِجالًا كَثيرًا وَنِساءً﴾ الآية.

وبالتالي تكونت آصرة مهمة وستضيع ولذلك اختار الله أن تكون العلاقة بين الناس رحم ولكن الرحم تجسدت واعترضت وتعلقت بعرش الرحمن قالت :"هذا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ" قالت الناس لن يراعوا هذه المسألة سيهجر الشقيق شقيقه وسيقاطع ابن العم عمه وستتقطع الأواصر وتتمزق العلاقات فقال لها: " ألا تَرْضَيْنَ أنْ أَصِلَ مَنْ وصَلَكِ و أَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قالتْ : بلى يا رَبِّ ! قال : فذلكَ لكَ" ولذلك عنوان هذه الخطبة **المسلم مع أقربائه وأرحامه** ،بعد المسلم مع والديه، والمسلم مع زوجه والمسلم مع أولاده يأتي الترتيب المنطقي من أقرب الناس بعد هؤلاء المسلم مع أقربائه وأرحامه وقد جعلت الخطبة محاور الفضائل فضائل صلة الرحم ثم محور المجالات مجالات صلة الرحم ثم محور الإشكالات ثم محور المعالجات

فضائلٌ..

ومجالاتٌ..

وإشكالاتٌ..

ومعالجات..

أما فضائل الرحم فكثيرةٌ أكثر من أن تحصر يكفي فيها قوله عليه الصلاة والسلام عن علي بن أبي طالب قال صلى الله عليه وسلم: (من سرَّه أن يُمَدَّ له في عمرِه ويوسَّعَ له في رزقِه ويدفعَ عنه ميتةُ السُّوءِ فليتَّقِ اللهَ وليصِلْ رحِمَه) لن تجد من يصل الرحم يموت ميتة سوء لن تجده إلا وماله في ازدياد وإلا وعمره في بركة بل جاء في البخاري قوله صلى الله عليه وسلم :(إنه من أُعطِيَ حظَّه من الرِّفقِ فقد أُعطِيَ حظَّه من خيرِ الدنيا والآخرةِ) وصلة الرحم وحسن الجوار و في روايةٍ (صلةُ الرحمِ وحسنُ الجوارِ وحسنُ الخلقِ يُعمِّرانِ الديارَ ويزيدانِ في الأعمارِ) صلة الرحم تعمر الديار فإذا وجدت أرضـًا فيها شقاء وفيها نكد وفيها تقلبات وقلق وعدم ارتياحٍ من الناس فسبب ذلك عدم صلة الرحم والآية واضحة قوله تعالى: ﴿وَيَقطَعونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يوصَلَ وَيُفسِدونَ فِي الأَرضِ أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعنَةُ وَلَهُم سوءُ الدّارِ﴾ [الرعد: ٢٥] الآية سوء الدار بكل ما تحمل الكلمة من معنى بل جاء في حديثه صلى الله عليه وسلم :(إنَّ اللهَ لَيعمِّرُ بالقومِ الديارَ ويثمرُ لهم الأموالَ وما نظر إليهم منذ خلقهم بُغضًا لهم قيل: وكيف ذاك يا رسولَ اللهِ؟ قال: بصلتِهم أرحامِهم) كفار وسيئون ربنا خلقهم وما نظر إليهم كراهية لهم لكن أمواله كثيرة وديارهم عامرة من صلتهم لأرحامهم سبحان الله صلة الرحم أمرها عجيب!

بل جاء في صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم :(لا يدخُلُ الجنَّةَ قاطعٌ)أي قاطع رحم وقال عليه الصلاة والسلام: (لا تَنزِلُ الرَّحمةُ على قومٍ فيهم قاطعُ رَحِمٍ) والله هذا كلام مخيف

وتتبعت هذا الحديث وكنت متهماً للحديث بالضعف فوجدت أن غير واحدٍ من السلف كان يفعله.!

أبو هريرة -رضي الله عنه- في يوم حدث الناس فطلبوا منه الدعاء فقال: " ناشدتكم الله -أسألكم بالله- إذا كان في المجلس قاطع رحم فليخرج من مجلسنا ولا يعكر علينا دعوتنا" ونفس هذا الكلام ورد عن ابن مسعودٍ رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول:" لا أدعو بدعوةٍ في مجلسٍ فيها قاطع رحم فإن الدعاء لا يرفع "لذلك قطيعة الرحم مسألة سيئة جداً.

وأنفذ بعد هذه الفضائل إلى مجالات صلة الرحم كيف نصل أرحامنا؟

أولاً:صلة الرحم طلاقة الوجه وبشاشة المحيا وثانيها وأساسها الرفق واللين وثالثها المكالمة والمراسلة والهدايا والهبات والإستفسار والتفقد والسؤال وتمتد قضية الرحم حتى تصل إلى العفو عن الزلات وإقالة العثرات وتجاوز السيئات والصبر على الهنات لو لم تفعل ذلك لما كانت هذه صلة رحم للأسف الشديد كيف يصل الناس أرحامهم؟ يقولون الذي يزورونا نزوره والذي لا يأتينا لا نأتيه هذا لا يصلح في التعامل مع الأرحام ما قيمة الرحم أصلاً! وهذه تولد الحساسات لماذا؟ لوجود الأرحام مع بعضهم ولإطلاعهم على أخبار بعضهم ولوجودهم في بيئةٍ واحدةٍ مع بعضهم ولسماعهم أخبار بعض ولذلك يحصل الحسد ولكن تبقى قضية الرحم(رحمٌ موصولة، وأعذارٌ مقبولة، وهناتٌ محمولة) وإلا لما وصلت الرحم!

واصل الرحم حقيقةً هو الذي يصبر على أذاهم (أتى رجلٌ فقال : يا رسولَ اللهِ ! إنَّ لي قرابةً أَصِلُهُمْ و يقطعونِ ، و أُحْسِنُ إليهم و يُسيئونَ إليَّ ، و يجهلونَ عليَّ و أحلمُ عنهم ، قال : لئن كان كما تقولُ كأنما تُسِفُّهُمْ المَلَّ و لا يزالُ معك من اللهِ ظهيرٌ عليهم ما دُمْتَ على ذلك) ربنا يأيدك ويرفعك ويكون معك ملائكة وهم يفعلون ذلك،وقال عليه السلام:"ليسَ الواصِلُ بالمُكافِئِ، ولَكِنِ الواصِلُ الذي إذا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وصَلَها" هذه حقيقة صلة الرحم ولكن الواصل الذي إذا قطعت الرحم وصلها.

قديمًا قالت العرب (لا يأكل الإنسان لحمه) والرحم لحمك، والرحم كل قريبٍ بعلاقة نسبٍ أو علاقة قرابةٍ منك سواءً بعدت القرابة أو قصرت ، الوالدان وبعدهم أخو الوالدين الأعمام والعمات والأخوال والخالات بعد ذلك أبناؤهم وفي أجدادك من الجهتين أبناء ابن عمك وهكذا تتسع العلاقة أبناء عم أبيك وهكذا هي علاقة طويلة وكبيرة ولذلك قال تعالى ﴿وَبَثَّ مِنهُما رِجالًا كَثيرًا وَنِساءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذي تَساءَلونَ بِهِ وَالأَرحامَ إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيكُم رَقيبًا﴾ [النساء: ١] الآية

يقول صلى الله عليه وسلم في الحديث المرفوع :" بُلُّوا أرحامَكم ولو بالسَّلامِ " ، تبللت يعني أصابني شيء بلوا بل رحمك ولو بالسلام بلوا أرحامكم ولو بالسلام وذلك في صلة الرحم ويزداد ويرجع هذا عليك خيراً وبركةً في مالك وفي صحتك وفي عمرك وفي حياتك وفي

مشاريعك صلة الرحم وحسن الجوار يزيدان في الأعمار ويعمران الديار وصلة الرحم تدفع ميتة السوء تصل رحمك ربنا يحفظك في حلك وترحالك لأنك أطعته فوصلت الرحم التي أمرك بصلتها لكن بعض الناس يقول لك -الأقارب عقارب- نعم ظلمهم شديد وظلم ذوي القربى أشد مضاضةً على النفس من وقع الحسام المهند لكن كيف يتعامل مع ظلمهم؟ ليس بالمجاراة ولكن بالإحتمال هنالك في إشكالات في صلة الرحم.

أول الإشكالات في صلة الرحم بين الناس؛ تفشي الحسد من الأقارب وقد تحسن إليه ويسيء إليك وقد تعطيه ظهرك فيطعن فيك من خلفك لكنه رحم ما منهم مفر فيلزمك صلته والصبر عليه ولو كان غير رحمٍ لقلت لك فارقه.

الإشكال الثاني التقاطعات في إطار الأرحام كثيراً ما أسمع مثلاً زوجة مختلفة مع أهل زوجها وأم الرجل تكون كذلك فتمنع أبناءها.! انتِ ما رحم تمنع الأولاد من أعمامهم وعماتهم وتمنع الأولاد من جداتهم وأجدادهم ولا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق أمك أمرتك بكبيرةٍ من الكبائر وهي قطيعة الرحم فلا تجبها وصل رحمك ،التقاطعات من أعظم إشكالات الرحم هذه الإشكالات الموجودة الواقعية يقول بعضهم الناس يعظمون أصحاب الوجاهة والأموال من الرحم فيتقربون ويتزلفون إليهم ويقطعون البقية فنظرتهم في صلة

الرحم نظرة مادية، يا أخي كلهم أرحامك، سألنا سؤال لماذا تصل الرحم؟ سبعة عشر في المئة قالوا لا نذهب إلا للذين عندهم أموال عشرون بالمئة قالوا لا نزور إلا من يزورنا.!

ما يمنعك من عدم زيارتهم حتى ولو كانوا كفاراً فالرحم الكافر يوصل، رحمك تصله لأنه حق الرحم باقٍ ولو كان مسلمًا كان له بذلك حقان حق الرحم وحق الإسلام ولو كان كافراً يلزمك حق الرحم وتحاسب عليه لأنه الرحم المعني هنا ما قال رحمًا مسلما فتزوره وتصله وتحسن إليه بكافة أنواع الإحسان هذا بعض الإشكالات الواقعية التي نسمعها ممن يقطعون الرحم بل من أغرب ذلك شخص يقول أرحامنا لا يريدوننا كيف؟ يقول لك :إذا زرناهم ضيقوا علينا ومع ذلك لا يوجد مفر من الرحم أصلاً لا أجد مفراً من الرحم لأن الأحاديث تقول صل من الأرحام من لا يصلك أما تبادل الزيارات هذا لا يحتاج إلى رحم حتى لو يهودي ترد له الزيارة هذه أخلاق وقيم متفق عليها بين الشعوب والأمم أما الرحم قيمته أن تصله وألا يصلك أما إذا فعلت مثله كلاكما قاطع للرحم وصلة الرحم الحقيقية هنا أن تصله ولا يصلك فتواصل صلته وزيارته والله هذا الكلام يقال في المنابر لكن صعب تنزلوا النفس والكبرياء والتعقيد والأنفة هذا يمنع هذه الأمور.

آخر هذه الإشكالات للأسف الشديد التعالي على الأرحام والترفع عليهم صار صاحب مركزٍ إجتماعيٍ مرموق وأرحامه بسطاء ومساكين وفقراء فيتعالى عليهم بل يستحي من

الإنتساب إليهم لكن يكون عندهم نفوس وعندهم كرامة وعندهم عزة أو يقولون بعد أن صار مسؤولاً كبيراً أو وزيراً مرموقاً أو صاحب أموالٍ طائلةٍ ترفع علينا.! وبعضهم ما ترفع لمنصبه أو لمكانته أو لسلطانه أو لماله على أهله أبدا ومن ترفع على أهله سقط ولا يحترمه أحد ولا قيمة له أسأل الله جل وعلا أن يوفقنا لما يحبه ويرضا وأن يأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

بعد الفضائل والمجالات والإشكالات ؛المعالجات كيف نصل أرحامنا بالطريقة المثلى؟

أول ذلك ليس الواصل بالمكافئ إياك أن تضع شرطًا ومساومةً لأرحامك لتصلهم أن يصلوك أو لتعطيهم أن يعطوك هذا ليس بمنطقٍ سليم في التعامل مع الأهل والعشيرة.

الأمر الثاني لابد من إعمال الأخلاق والسماحة ، الرحم لا توصل إلّا بسماحة كما قلت لك في بداية الخطبة الناس لا يريدون أموالا الناس يريدون أخلاقا الأخلاق قبل الأموال ﴿قَولٌ مَعروفٌ وَمَغفِرَةٌ خَيرٌ مِن صَدَقَةٍ يَتبَعُها أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَليمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]الآية

جاء في السير والأخبار قصة من أغرب القصص بنت عبدالله بن مطيع كانت امرأة شريفة تزوج بها طلحة بن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم جميعًا طلحة كان من أجود قريش في عصره والده عبد الرحمن بن عوف وعبد الرحمن سماه على أخيه في الإسلام طلحة بن عبيد الله فطلحة هذا كان أجود قريش في عصره أنفق وأطعم الناس حتى فقر - لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتّال- فقامت زوجته و قالت له ما ألئم إخوانك.!

قال :لها كيف ذلك؟! قالت: إذا كثر مالك زاروك وإذا افتقرت تركوك فقال بل ما أكرمهم

فقالت: كيف؟ قال: حال قوتنا عليهم يأتوننا وحال ضعفهم عنا يتركوننا حتى لا يكلفونا ،هذا الكلام ينضح بالنبل والمكارم والفضائل بمثل هذه السماحة وطيب النفس يتعامل مع الأرحام ويتعامل مع الأرحام بالطريقة المثلى بالتواصل أي مسلم الآن جالس عنده رحم في الرحم القريب -أي في بلدك- والبعيد إتصل بهم والمال القليل لا يعتبر ذا قيمة مهما كثر المال بالنسبة لصلة الرحم، إحتوي الأخطاء وتغاضى ولذلك قيل إنما سيد قومه المتغابي هذا سيّد عليهم أسأل الله تعالى أن يعيننا وإياكم لفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين اللهم أعنا على صلة أرحامنا وعلى اتباع شرعنا والإقتداء بنبينا اللهم أعنا على شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا يا أرحم الراحمين ويا أكرم الأكرمين اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.



الخطبة الثامنة

المسلم مع جيرانه

الحمد لله الذي خلق الكائنات وتفضل علينا بجوده والرحمات وهو الذي أرسل رسوله بالهدى والبينات وعضده لمن أنكره بالمعجزات أنزل التوراة والإنجيل والزبور وأتمها بالآيات علّام الخفيات قاضي الحاجات لا يعزب عنه مثقال ذرةٍ في الأرض ولا في السماوات مجيب الدعوات فالق الإصباح ومبدد الظلمات والنظر إلى وجهه الكريم نهاية الغايات يسمع دبيب النمل وخافي الهمسات لا تختلط عليه اللغات يسمع ضجيج الأصوات على اختلاف اللهجات و تعدد العبارات على تفنن الحاجات فلا يشغله سمعٌ عن سمع ولا تغلطه المسائل ولا يتبرم بإلحاح الملحين ولا بدعاء الداعين ولا باستغفار المستغفرين ولا توبة التائبين أحمده سبحانه حمد الشاكرين الذاكرين وأصلي وأسلم على سيد ولد آدم أجمعين المبعوث بخير دين الهادي إلى صراط الله المستقيم وعلى آله وأصحابه أجمعين. عباد الله:

من القضايا التي أولاها الإسلام إهتماماً واعتناءً قضية العلاقات الإجتماعية والروابط الإنسانية ترقيةً وتنظيماً وتقوية والإسلام منطقيٌ وموضوعيٌ في ترتيب سلم العلاقات الإجتماعية بين الناس فتبدأ العلاقة الإجتماعية بالوالدين إحسانا وتنتهي ببني البشر وسائر الناس حسنا وقولوا للناس حسنا ومن أميز هذه العلاقات التي إعتنى بها الإسلام علاقةٌ باهية ورابطة زاهية وراقية علاقة الجوار ، الجار وما أدراك ما الجار تأمل معي هذه اللوحة التي رسمها القرآن لسلم العلاقات الإجتماعية رسم القرآن للعلاقات الإجتماعية لوحة عجيبة وراقية تقوم على أساس الإيمان والتوحيد الخالص لله تعالى ﴿وَاعبُدُوا اللهَ وَلا تُشرِكوا بِهِ شَيئًا وَبِالوالِدَينِ إِحسانًا وَبِذِي القُربى وَاليَتامى وَالمَساكينِ وَالجارِ ذِي القُربى وَالجارِ الجُنُبِ وَالصّاحِبِ بِالجَنبِ وَابنِ السَّبيلِ ﴾ [النساء: ٣٦] الآية

والإسلام نفخر به ونعتز بقيمه وبإنتمائنا إليه يحرص على علاقات لا مكان لها في قوانين البشر ولا في معاملات الناس أين الذي يهتم بجاره ؟ وأين الذي يهتم باليتيم ؟ وأين الذي يولي ابن السبيل اعتناءً واحتفاء غير ديننا؟ إن بقية المنظومات الأرضية والقوانين الوضعية والفلسفات البشرية لا تعدو أن تضع العلاقات بإطار قوانين جافة، أما الإسلام فتقوم العلاقات الإجتماعية فيه بلب التسامح وبروح الحب المشترك والإحترام المتبادل بين بني البشر وبين سائر الناس هكذا طرح الإسلام هذه القضية قضية الجوار وقضية الجار إعتنى بها

الإسلام وكثر الطرق عليها من الله عن طريق جبريل حتى ظن نبينا صلى الله عليه وسلم أن الجار سيرث والحديث في الادب المفرد (ما زال جبريلُ يوصيني بالجارِ حتى ظننتُ أنه سيُوَرِّثُه) – سيجعله من أهل الورثة– وذلك لأن الجار قريب، أحيانـًا يكون جارك أقرب إليك من الرحم ولا سيما عند الملمات وعند المصائب التي تقع في وقتٍ متأخرٍ من الليل فلو دهمتك مصيبة في جوف الليل ووقت السحر من ستنادي هل ستنادي أهلك الذين هم في الريف أوالذين هم في البلد الذين ربما يسكنون بمنطقة غير منطقتك وفي حيٍ غير حيك من الذي تستنجد به ؟ ومن الذي تستعينه غير هذا الجار ! لذلك قال أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه :(عظموا الجار ولا يناص أحدٌ فإنه يبقى وغيره يذهب) هذا والله صحيح كل واحدٍ يتأمل جيرانه عن يمينه وعن شماله وعن أمامه في الحي أين شقيقك ربما لا يسكن معك في الحي أين أبناء عمومتك ربما في بلد بعيدة أين أرحامك وأخوالك ربما في المهجر خارج البلد ولكن يبقى الجار ولذلك كان الإسلام منطقيـًا وموضوعيـًا في الإعتناء بالجار والجار ذي القربى الجار القريب رحمـًا ودينـًا والجار الجنب جُنب معناها بعيد ولذلك من أبعد عن الطهارة سمي جنبـًا ومن أبعد عن البلد سمي أجنبيـًا نسمي من ليس من بلادنا أجنبي ونسمي فاقد الطهارة جنب والجار الجنبي جار أجنبي ، أجنبي عنك دينـًا وربما أجنبي عنك قبيلةً ولكن الإسلام أيضـًا يدل على الإعتناء به كانت عائشة رضي الله عنها لها جيران يهود كانت تقول:" إذا طبخوا طعام هل أرسلتم إلى جارنا اليهودي؟" ثم ذكرت لهم وصية رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالإعتناء بالجار وإن كان على غير ملتنا أليس من حقنا أن نفخر بديننا وأن نعتز بإسلامنا ثم أليس من حقنا أن ننزل على أرض الواقع قيمنا أوليس من واجبنا أن نعيش مفردات إسلامنا ، الجار مكانته عظيمة جاء في البخاري قوله صلى الله عليه وسلم: (والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيدِه لا يدخلُ الجنَّةَ من لا يأمنُ جارُه بوائقَه) أي إنسان يؤذي جاره لم يؤمن وفي ذلك ربطٌ لقضية الجوار بالإيمان من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وليكرم ضيفه وليقل خيراً أو ليصمت وذلك لربط قضية الجوار السلوكية بالإيمان لأنها نابعة عن الإيمان حدثني بعض الشباب الذين كانوا في الخارج أُعتقل من قبل بعض السلطات في تلك البلاد فسألوه في التحقيق وفي التحقيق قالوا له أنت كنت مسافر من الذي كان يقوم بأمر أولادك ؟ قال لهم جاري الجزائري فسألوه كم تعطيه فضحك وقال :"هذا أجره عند الله"وقام بذلك ديانةً نابعة من صميم قيمه ومن صميم أخلاقه فقال لهم لو كنت مكانه لفعلت له أكثر من الذي فعل بي ولما طلبت ثمناً ولا عوضا وبذلك حتى العطاء يأتي في صورة هدية وبكلمةٍ طيبة وبنوع استحياء وبنوع ترفق كم من جارٍ يبات شبعان ورائحة الشواء تملأ الأفق وتسافر عبر الأثير وتقطع المسافات والجيران الفقراء يشتمون ذلك ولا تؤذيه بقتار قدرك كما قال عليه الصلاة والسلام -برائحة الأكل- لا تؤذيه وفي التعامل معه لا يمنعه والحديث عند ابن ماجه (لا يمنَعْ أحدُكُم جارَهُ أن يغرِزَ خشبةً على جدارِهِ) ينبغي أن يكون بروحٍ متسامحة وبنوع تلقائيةٍ وبعيداً عن التعقيد حياة الجيران ينبغي أن تكون بعيدة عن التعقيد يقول صلى الله عليه

وسلم والحديث في صحيح الجامع قال :(اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك من جارِ السوءِ في دارِ المُقامةِ ، فإنَّ جارَ الباديةِ يتحولُ) الرسول عليه الصلاة والسلام استعاذ من جار سوء.

الإسلام يعتني بقضية الجار في محورين محور الحث على إكرامه وعلى الإحسان إليه وعلى تفقد أحواله وعلى معرفته وعلى التداخل والتزاور معه كل هذه النصوص تفيد هذه المسألة وينبغي أن يكون العطاء لأجل المودة في صحيح مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام :(يا أبا ذَرٍّ إذا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فأكْثِرْ ماءَها، وتَعاهَدْ جِيرانَكَ) ولذلك يا عجبا من علاقةٍ معظمة عند النساء والصبيان وعلاقة غير معظمة عند الرجال، أشيدٌ بالنساء جداً في هذا الباب يقول صلى الله عليه وسلم: (يا نِساءَ المُسْلِماتِ ! يا نِساءَ المُسْلِماتِ ! لا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِها ولَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ) فالمعنى المودة وليس المعنى القيمة والنقد هذا المحور الأول.

المحور الثاني: مع الإحسان كف الأذى عن الجار يقول صلى الله عليه وسلم:(أوَّلُ خَصمينِ يومَ القيامةِ جارانِ) والحديث عند البخاري في الأدب المفرد قال عليه الصلاة والسلام: (كَم من جارٍ متعلقٍ بجارِهِ يومَ القيامةِ ، يقولُ : يا ربُّ ! هذا أغلَقَ بابَه دوني ، فمَنع مَعروفَه !) شيء عجيب، قال صلى الله عليه وسلم متحدثا عن أذى بعض الجيران والحديث

عند البخاري قال عليه الصلاة والسلام: (جارِ السَّوءِ؛ إنْ رأى خيرًا دفَنَه، وإنْ رأى شرًّا أذاعَه)

أعوذ بالله.! أعوذ بالله.!

مظاهر الجفاء في علاقات الجيرة:

أول مظهرٍ من مظاهر الجفاء؛ العلاقات المقطوعة بين الجيران بغير أسبابٍ منطقية ولا مبرراتٍ موضوعية تجدهم مختلفين ولا يتزاورون من غير سبب.!

ثانيًا: إحساس بأن جاره لا يريد زيارةً وبأنه يستثقل جيرانه ويُشعرك أنك ضيف ثقيل عليه أنك ضيف ثقيل عليه وأنك غير مرغوب فيه هذا جفاء مصطنع إصطنعته المادية وحركة الحياة السريعة بإيقاعها المدمر للقيم والأخلاق والفضائل والمكارم ولذلك هذا من السوء، ومن السوء أن يسكن أحد منطقةً وبعد سنين يرحل لا يسمع به أحد عندما دخل المنطقة وعندما خرج، وبالمناسبة هذه الجمعة الثامنة في معالم الشخصية المسلمة، المسلم مع ربه جمعتان والمسلم مع والديه والمسلم مع أولاده والمسلم مع زوجه والمسلمة مع زوجها والمسلم مع أقاربه وأرحامه وهذه هي الجمعة الثامنة تحت عنوان المسلم مع جيرانه والقادمة المسلم مع أصدقائه في العمل في مكان السكن في المدرسة في الدراسة وعلى أي أسس تقوم هذه الصدقات والخطبة العاشرة المسلم في مجتمعه ومع مجتمعه كيف يتعامل مع الناس

كيف يتعامل في الطريق العام المسلم لابد أن يكون ذوقه عالي وإحساسه بالآخرين رفيع، فمن الأشياء التي طرحناها قلنا إزدادت المشاكل بين الجيران سألنا الناس لماذا يختف الجيران ستة وعشرون بالمئة قالوا لانحب التداخل مع الجيران إبتداءً تجنبًا للمشاكل نعم فيها ناحية إيجابية أنهم مسالمون وأنهم لا يميلون إلى المشاكل لكن فيها ناحية سلبية لما جاء رجل إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، فقال له :" إن لي جارًا يؤذيني، ويشتمني، ويضيق علي [أ] فقال ابن مسعود: اذهب فإن هو عصى الله فيك، فأطع الله فيه" هذا يحتاج إلى نفس عالية وقال بعضهم أفضل عدم التقليل والتعايش مع المشاكل هؤلاءخمسة وعشرين وتسعة وأربعون بالمئة من الذين يُصلون معنا ليس لهم إشكالات مع جيرانهم و أربعة وعشرون بالمئة لا يزورون إلا في الضروريات كالعزاء أوالزواج وغيره، وأصبح هنالك شح وندرة في تواصل الفقراء والأغنياء مع بعضهم البعض في المنطقة الواحدة وذلك لعدم وجود الإهتمامات المشتركة التي تجمع بينهم وأحيانًا يكون الإحجام من الفقير لأن عنده عزة نفس حتى لا يُفهم أنه يتملق الغني وحتى لا يقول أن هذا نوع إستغلال وكذلك الغني يخافٌ من حسد الفقير والأسوأ من ذلك عدم اهتمام الغني للفقير.!

فمع كثرة المشاغل لا يضع الغني الجار الفقير من أولويات الزيارة وبالتالي يعامله الفقير بنفس الأسلوب فيصبح الفقراء يتزاورون فيما بينهم والأغنياء يتزاورون فيما بينهم

وبالمناسبة هذا الإستبيان لا أكتبه أنا بل يقوم به شباب المسجد أسأل الله يبارك فيهم هم الذين يقومون بهذه الإحصائيات.

عدم وجود إهتمامات مشتركة بين الغني والفقير في المجتمع ظاهرة دخيلة وخطيرة على مجتمعنا الذي يدعي الإسلام ولأنها عصبية من نوعٍ جديد حتى المجتمع الجاهلي الأول لم تكن موجودة فيه كانت العصبية على أساس القبيلة والإستبيان هذا كان مفيداً جداً في إيضاح خارطة ومعالم هذه الخطبة أسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضى وأن يأخذ بنواصينا إلى البرّ والتقوى إنّه وليّ ذلك والقادر عليه وصلّى اللّهمّ وسلّم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصّلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

بقي بعد ذلك سؤال من هو الجار؟ جاء في قول عمر بن الخطاب (الجار كل من يسمع النداء).

وجاء عن عائشة والأوزاعي والحسن البصري وأورده البخاري في الأدب المفرد (الجار أربعون جار من كل ناحية) وعن علي بن أبي طالب (جارك الذي يلزمك الإسلام به حقـًا من يصلي معك الفجر في المسجد) هذا جار تلزمه وتقوم بكل حقوقه جاء في صحيح الأدب المفرد قالت عائشة رضي الله عنها :" يا رسولَ اللهِ إنَّ لي جَارَيْنِ فَإلَى أَيِّهِما أُهْدِي قال إلى أَقْرَبِهما مِنْكِ بابًا إلى أَقْرَبِهما مِنْكِ بابًا "ويؤسفني أن أقول بصراحة في بعض الأحياء يسكنون معهم نصارى ولا يجدون الإهتمام اللازم من التداخل والتزاور والتأثير ولذلك علينا أيضـًا أن نعتني بهذه القضية وأن نكررها وأن نطرق عليها دائمـًا.

أخيراً ما هي حقوق الجار؟ في نقاط واضحة وإشارات بينة حول حقوق الجار قال عليه الصلاة والسلام: (إنِ اسْتقرَضَك أقرضتَّه ، وإنِ استعانَك أعنْتَه ، وإنِ احتاجَ أعطيتَه ، وإنْ مرِض عدْتَه ، وإن مات تبعتَ جنازتَه ، وإن أصابَه خيرٌ سرَّك وهنَّيْتَه ، وإن إصابتْه مصيبةٌ

ساءَتْك وعزَّيْتَه ، ولا تُؤْذِه بِقُتَارِ قِدْرِكَ إلَّا أنْ تغرفَ له منها ، ولا تسْتَطِلَّ عليه بالبناءِ لِتُشرفَ عليه وتسدَّ عليه الريحَ إلا بإذنِه ، وإنِ اشْتريتَ فاكهةً فاهْدِ له منها ، وإلا فأدخلْها سرًّا؛ لا يخرجُ ولدُك بشيءٍ منه يغيظون به ولدَه) وهذ لعظم مكانة الجار في الإسلام فهل أخذ المسلمون بهذه المعاني؟! أسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يوفقنا لحسن الجوار وأسأله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يرحم جارنا وجار مسجدنا (صلاح الشيخ) رحمةً واسعة من عنده سبحانه وأن يرحم جميع جيراننا الذين كانوا معنا في هذا الحي وفي أحياءٍ أخرى جاورناهم وقد ماتوا أسأل الله أن يرحمهم عمنا (عبد الواحد وصلاح قاضي وأخانا عز الدين وغيرهم...) من الذين قد لا نذكرهم ولكن الله لا يخفى عليه شيء أسأل الله لهم جميعـًا الرحمة الواسعة وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضى وأن يأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى إنه ولي ذلك والقادر عليه اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين وصلى اللهم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.



الخطبة التاسعة

المسلم مع أصدقائه

الحمد لله رب العالمين قيوم السماوات والأرضين ورب الخلائق أجمعين إله الأولين والآخرين أحمده سبحانه حمد الشاكرين الذاكرين وأصلي وأسلم على سيد ولد آدم أجمعين حبيب رب العالمين المبعوث بخير دين الهادي إلى صراط الله المستقيم وعلى آله وأصحابه أجمعين.عباد الله:

للأخلاق أثرٌ جلي في صلاح الشعوب ورقي المجتمعات ونهضة الأمم وانتظام أحوالها والتعامل الحسن دعامةٌ من دعامات النهضة الكبرى وقاعدةٌ من قواعد الأمن الإجتماعي والإستقرار في المجتمعات بصورة واضحة وكبيرة بل إن التعامل الحسن ينعكس على النفوس سعادةً وانشراحا وإن الأخلاق الطيبة تنبع من المعادن الكريمة والنفوس العالية التي تقدر الناس وتعرف قيمة الآدمية وتعامل الناس وفق أسسٍ واضحةٍ ورؤيةٍ جلية وإن الإسلام وإن الرسل جاءوا ليعززوا هذه المعاني وليصنعوا مجتمعات ويبنوا أمة قوامها التعامل الكريم

والخلق النبيل والرقي والذوق السليم والعطاء المتبادل والحب المشترك والإخاء والصفاء والمودة والرحمة وهذا من أساسيات الإسلام، وطالما أن الأمر كذلك فإن الإسلام يعتني بالعلاقات بين الناس فيجعل العلاقات تقوم على مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب بل وحتى على أصول الإيمان فمن الإيمان إكرام الضيف ومن الإيمان إكرام الجار ومن الإيمان أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك (لا يؤمنُ أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسِه) وذلك لأن الإيمان الذي هو علاقةٌ وصلةٌ بالله جلّ وعلا ينبغي أن تنعكس على التعامل مع العباد الذين هم خلق الله تعالى سبحانه.

الإسلام يريد أن تقوم العلاقات على أصول الإيمان ومحاسن الآداب ومكارم الأخلاق والنخوة والمروءة ومن هذه العلاقات السامية في قدرها الجليلة في مكانتها العظيمة في تأثيرها في حياة المسلمين علاقة الصداقة والصحبة ما من أحدٍ آدمي إلا وهو يخالط بالناس في مجالاتٍ وفي مضمارالحياة له أخوة في مجال العمل أصدقاء في مجال الأرحام أصدقاء في الحي أصدقاء في إطار الزمالة والدراسة تمر بأصدقاء تلقاهم وبينك وبينهم من الود وبينك وبينهم من المحبة بل قد تسافر فتصاحب في سفرك عرضًا رجلٌ أو شخص تنشأ بينك وبينه مودة فتنموا العلاقات وتنشأ الصداقات وبدون مبالغة نحن نعيش في عصرٍ فقدت الصداقة قيمتها فالجفاء يحكم علاقات الناس والمصالح الدنيوية والمنافع الأرضية والمسائل المادية

هي التي تحكم علاقات الناس وإن هذا من الأمور المزعجة جداً، الإسلام يريد أن يعطي هذه الصداقة قيمة ، الصداقة تنفع فأهل النار وهم في الكرب العظيم يقولون ﴿فَما لَنا مِن شافِعينَ ۝ وَلا صَديقٍ حَميمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠-١٠١]

الصديق الحميم لو وجده أهل النار لانتفعوا به فما لنا من شافعين ولا صديقٍ حميم وقالت العرب قديمًا (رب أخٍ لك لم تلده أمك) وذلك لسببٍ بسيط أحيانًا قد يكون الصديق معه من الود والمواقف والصحبة وصدق الإخاء وجميل الوفاء ما لا تجده عند أقرب الأقربين إليك من أرحامك ومن عشيرتك وممن بينك وبينهم رابطة الدم والعصب.

من هو الصديق؟

قَالُوا: الصَّدِيقُ مَنْ صَدَقْ ** فِي وُدِّهِ وَمَا مَذَقْ

وَقِيلَ: مَنْ لاَ يُطْعَنَ ** فِي قَوْلِهِ: أَنْتَ أَنَا

وَقِيلَ: لَفْظٌ لاَ يُرَى ** مَعْنَاهُ فِي هَذَا الوَرَى

وَفَسَّرُوا الصَّدَاقَهْ ** بِالحُبِّ حَسْبَ الطَّاقَه

وَقَالَ مَنْ قَدْ أَطْلَقَا: ** هِيَ الوِدَادُ مُطْلَقَا

وَالآخَرُونَ نَصُّوا ** بِأَنَّهَا أَخَصُّ

وَهْوَ الصَّحِيحُ الرَّاجِحُ ** وَالحَقُّ فِيهِ وَاضِحُ

عَلامَةُ الصَّدِيقِ ** عِنْدَ أُولِي التَّحْقِيقِ

مَحَبَّةٌ بِلاَ غَرَضْ ** وَالصِّدْقُ فِيهَا مُفْتَرَضْ

وَحَدُّهَا المَعْقُولُ ** عِنْدِي أَنَا أَقُولُ:

فَهْيَ بِلاَ اشْتِبَاهِ ** مَحَبَّةٌ فِي اللهِ

علامة الصديق تعرف عند الضيق لا خير في الإخاء يكون في الرخاء لا تدخر مودة إلا ليوم شدة، بئس الخليل من نكل عن خله إذا اتكل ، الصداقة تكون عند الشدائد وفيها من الصفاء والوفاء وفيها من المواقف الشيء العزيز.

الإسلام أراد أن يبني الصداقة التي بين الناس وأنا لما أتحدث عن الصديق لا أتحدث عن معارفك فمعارفك شيء وأصدقاؤك شيء المعارف كثر ولكن الصديق هو المقرب إليك ولذلك من نعم الله تعالى أن يهبك صديقًا صافي الوداد مخلصًا باذل النصيحة عظيم المسؤولية والمساعدة كريم الطبع كثير البر ودود لطيف كتوم السر واسع الصدر جميل الصبر إذا أقبلت إليه قبلك وإذا أعرضت عنه تفقدك الصديق شيء عظيم ولكن الإسلام قنن

هذه الصداقات لإشاعة المودة في المجتمع ولإشاعة المحبة بين الناس فجعلها في الله قال صلى الله عليه وسلم والحديث عند أبي داوود (إذا أحبَّ الرجلُ أخاه فلْيخبره أنه يحبُّه).

وهذا لإشاعة المحبة بين الناس وفي صحيح ابن حبان (ولا تؤمنوا حتَّى تحابُّوا) إذا كان الناس يزعمون أنهم على إيمان ولا يحب بعضهم بعضا فما ذاك بإيمان(والَّذي نفسي بيدِه لا تدخلوا الجنَّةَ حتَّى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتَّى تحابُّوا أولا أدلُّكم علَى شيءٍ إذا فعلتُموهُ تحاببتُم أفشوا السَّلامَ بينكم) وفي الأثر (تهادوا تحابوا).

إذاً الأخوة في الإسلام يستخلصها ليجعلها علاقة إيمانية ورابطة مقدسة فليست الصداقة شعاراتٌ ترفع ولا دعايات إعلانات تعلن، إنما هي مسؤولية واهتمام وحقوق وواجبات ومسؤوليات ورابطة مقدسة ﴿إِنَّمَا الْمُؤمِنونَ إِخوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] الآية

﴿وَاذكُروا نِعمَتَ اللهِ عَلَيكُم إِذ كُنتُم أَعداءً فَأَلَّفَ بَينَ قُلوبِكُم فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِ إِخوانًا وَكُنتُم عَلى شَفا حُفرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنقَذَكُم مِنها﴾ وكذلك ﴿لَو أَنفَقتَ ما فِي الأَرضِ جَميعًا ما أَلَّفتَ بَينَ قُلوبِهِم وَلكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَينَهُم﴾ [الأنفال: ٦٣] الآية

هذا جزء من الدين أن تصادق بأهداف وأن تصادق للآخرة والإستبيان أو الإستبانة التي عملناها في الجمعة الماضية عن الصداقات بين الناس كانت نتيجتها كالآتي السؤال الأول كان على أي أساسٍ تكون صداقتك؟ تسعة وخمسون قال لدي أهداف واضحة يعني يصادق

بفهم، واحد وأربعون بالمئة قالوا ليست لدينا أهداف واضحة في تكوين الصداقات وهذا كلام خطير! يعني يمكن تصادق شارب الخمر؟! ومدمن المخدرات؟! والسفيه والفاسق والبخيل والمجرم؟! ألا تختبر من تصادق؟ نعم نحن من نقول لا تصادق الناس لأموالهم هذه صداقة في الدنيا وهذه سوف تنقلب إلى عداوة في الآخرة ﴿الأَخِلّاءُ يَومَئِذٍ بَعضُهُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ إِلَّا المُتَّقينَ﴾[الزخرف: ٦٧]الآية

﴿وَيَومَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلى يَدَيهِ يَقولُ يا لَيتَنِي اتَّخَذتُ مَعَ الرَّسولِ سَبيلًا۝يا وَيلَتى لَيتَني لَم أَتَّخِذ فُلانًا خَليلًا۝لَقَد أَضَلَّني عَنِ الذِّكرِ بَعدَ إِذ جاءَني وَكانَ الشَّيطانُ لِلإِنسانِ خَذولًا﴾

[الفرقان: ٢٧-٢٩]الآية

(المرءُ على دينِ خليلِه فلينظُرْ أحدُكم من يخالِلُ) أنت تصادق الأتقياء هذا هو المعيار غنيـًا كان أو فقيراً المهمّ أن تكون عندك أسس واضحة في الصداقة قال عليه الصلاة والسلام والحديث في الصحيح (شَرُّ الطعامِ طعامُ الوليمةِ ، يُمنَعُها مَنْ يأتِيها ، ويُدْعَى إليها مَنْ يأْباها ، ومَنْ لا يُجِبِ الدَّعوةَ فقدْ عصَى اللهَ ورسولَهُ).صحيح الجامع

إلا إذا قصد هؤلاء الواحد وأربعين أنهم يصادقون الغني والفقير لكن وفق أسسٍ سليمة.

من خلال تجربتك في الحياة إلى أي مدى ترى عمق تأثير الأصدقاء المقربين سلبـًا أو إيجابـًا في مجرى حياة الإنسان؟ للأسف الشديد إثنين وأربعين بالمئة قالوا من الصعب جداً عدم

التأثر بهم بشكل واضح بل يمكن أن يكون مستحيلاً والقرآن يقول أنه يؤثر عليك ﴿فَأَقْبَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ يَتَساءَلونَ۝قالَ قائِلٌ مِنهُم إِنّي كانَ لي قَرينٌ۝يَقولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ المُصَدِّقينَ﴾[الصافات: ٥٠-٥٢]

الصداقة تؤثر ألا ترى أن كثيراً من الشباب يتأثر بسبب بيئته؟! وهكذا الصديق يؤثر نافخ الكير وحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحـًا طيبا وأما نافخ الكير فإما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحـًا منتنة.

تربينا قديمـًا أن الصديق المفسد إذا دخل بين الصالحين أفسدهم فهذه مسألة في غاية الأهمية، ثمانية وخمسون قالوا وضوح الرؤية والتوجه عند الإنسان يجعل التأثير ضعيفا جداً.

إشكالات الصداقة المعاصرة:

الآن في صداقة بين الناس وفيها إشكالات حقيقية أول هذه الإشكالات؛ الصداقة لغرضٍ دنيوي الصداقة ، الصداقة لغرض ليست مرفوضة لكن أن تكون لغرض شريف لتنتفع منه أو تتعلم منه؛ لكن الصداقة أن تصادق شخصـًا لا تريد منه إلا عرض الدنيا والحطام الفاني هذه صداقة مزرية ولا تليق بأهل المكارم والأخلاق بعض أصدقائك يمكن أن تعطيه سرك ولا تعطيه حتى لأخيك وشقيقك لذلك (رب أخٍ لك لم تلده أمك) هذه الصداقة ينبغي ألا تنهار

هذه القيم ينبغي ألا تنهار وينبغي أن تقنن وتجعل في الله سبحانه وتعالى وتجعلها أخوة في الله صادقة.

إذاً الصداقة ذات الغرض الدنيوي إثنان الجفاء وعدم التواصل بين الأصدقاء، بعض أصدقائك أنت تخرج وتدخل معهم وهم موضع سرك ومحل تقديرك ينبغي أن تحافظ على هذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (إذا رأيت من أخيك وداً فاستمسك به) بعض السلف كان يقول (لو أنك سألتني عن شروط من تصاحب وأخبرتك لما صاحبت.!) حتى أنّ أحد السلف دا قال للأحنف بن قيس من أُصاحب؟ فقال له صاحب(عظيم الصبر واسع البر عظيم المساعدة نبيل الخلق واسع البال) وينسب إلى الشافعي أنه قال:

إِذا المَرءُ لا يَرعاكَ إِلّا تَكَلُّفاً *** فَدَعهُ وَلا تُكثِر عَلَيهِ التَأَسُّفا

فَفي الناسِ أَبدالٌ وَفي التَركِ راحَةٌ***وَفي القَلبِ صَبرٌ لِلحَبيبِ وَلَو جَفا

فَما كُلُّ مَن تَهواهُ يَهواكَ قَلبُهُ***وَلا كُلُّ مَن صافَيتَهُ لَكَ قَد صَفا

إِذا لَم يَكُن صَفوُ الوِدادِ طَبيعَةً***فَلا خَيرَ في وِدٍّ يَجيءُ تَكَلُّفا

وَلا خَيرَ في خِلٍّ يَخونُ خَليلَهُ***وَيَلقاهُ مِن بَعدِ المَوَدَّةِ بِالجَفا

وَيُنكِرُ عَيشـاً قَد تَقادَمَ عَهدُهُ***وَيُظهِرُ سِرّاً كانَ بِالأَمسِ قَد خَفا

سَلامٌ عَلى الدُنيا إِذا لَم يَكُن بِها***صَديقٌ صَدوقٌ صادِقُ الوَعدِ مُنصِفا

في الخطبة الثانية سوف نتحدث عن إضاءات في طريق الصداقة، الإشكالات تكلمنا عنها الصداقة؛ ذات الغرض و التنكر للصداقة وعدم الوفاء والجفاء ثم عدم إحتمال الهفوات والزلات الصداقة تقتضي أن لا يفرتقوا لمجرد بعض المواقف وإلا هذا يعني أن هذه الصداقة من أولها إلى آخرها لم تكن على أسس، الصداقة لابد فيها أن تكون على وضوح وأن تكون بشفافية بغير تعقيد، صداقة بغير تعقيدٍ ولا كلف، هذه إشكالات الصداقة أسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضى وأن يأخذ بنواصينا الخاطئة إلى البر والتقوى إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

حتى تخرج من هذه الخطبة بحقائق واضحة ومعاني جلية وهدفٍ محدد أتريد صديقًا إختر من هذه صفاته وإذا كنت لغيرك صديقا لتستمر المودة ولتشاع المحبة ونوجد المجتمع الطاهر النقي من الأحقاد والضغائن عليك بأربع إضاءاتٍ في طريق الصداقة.

أولها: الخدمة والتواضع صادقت أحد أنت تخدمه أنت تتواضع له وإلا لن تجد من تصادقه يقول مجاهد بن جبر رحمه الله تعالى: خرجنا مع عبدالله بن عمر شيخًا كبيراً في أسفارٍ هم تلاميذه وعبد الله بن عمر صحابي ومع ذلك سنه كبيرة قال فكان يخدمنا أكثر مما نخدمه،وكان ينبغي أن يخدموه هم لكنه نبيل الصفات وجميل الخصال وطيب المعشر وأصالة المعدن.

ثانيًا: صدق الوفاء لهذا قال الحسن البصري رحمه الله: (كان الرجل منا يخلف أخاه في الله بعد موته على أهله عشرون سنة لا ينقطع ولا يمل).

ثالثًا: المواساة بالنفس والمال وانظر إلى المواساة عند السلف قال مثاور الوراق رحمه الله تعالى :(إني لاستحي من الله أن أسأل بظهر الغيب لأخي الجنة ثم أضن عليه بالدرهم والدينار)

وقال أبو سليمانٍ الداراني رحمه الله :(إني لأضع اللقمة في فيّ أخي وأجد طعمها في حلقي) وهذا إنما يدل على صاف الود وعلى خالص المحبة أخوك هذا تحبه وتواسيه من الطرائف "كان محمد بن مناذر وقد كان صاحبًا للخليل بن أحمد الفراهيدي وكانا يمشيان سويًا على الأرض فانقطع شسع نعل محمد بن مناذر فأخذ نعاله في يده نزع فأخذ الخليل بن أحمد الفراهيدي نعاله وحملها في يده قال له محمد بن مناذر: ما هذا يا خليل؟ قال :أردت أن أواسيك في الحفاء فأكون حافيًا معك" القضية كلها قضية أخلاق وقضية تربية وقضية أصول وقضية مكارم ولا أخفيكم أن قضية مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب من الأمور المزعجة عندي لأني رأيت الأمة بدأت تفقده والناس بدأو يفقدونه في علاقاتهم أُريقت دماء بسبب الثروة والسلطة وأزهقت في بلادنا أرواح مسلمة تشكوا إلى الله ضعفها وعجزها لأن الناس لا يقدرون قيمة الآداب والمكارم ، المكارم من الدين والشهامة والمروءة والنجدة وإغاثة الملهوف وتنفيس المكروب وإعانة المظلوم ورد الحقوق إلى أهلها من الدين صلة الرحم وإقراء الضيف من صميم الدين الإحسان إلى الجار وفاء الأخوة والصداقة مع من تصادق من الدين اللفظ الطيب ولطف القول والإحسان من الدين ﴿فَبِما رَحمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُم وَلَو كُنتَ فَظًّا غَليظَ القَلبِ لَانفَضّوا مِن حَولِكَ﴾[آل عمران: ١٥٩] الآية

رابعًا: الإضاءة الرابعة والأخيرة كتم السر أن تكتم سر صاحبك وتحيط به وتحفظ وده لك ولكنك يوم أن تفشي سره ويدرك ذلك يعلم أنه قد أخطأ الإختيار وأنه لم يختر الرجل المناسب الذي يكون له صاحبًا ويكون له خليلا اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين يا أرحم الراحمين اللهم ألف بين قلوبنا واجمع كلمتنا ووحد صفنا وأصلح ذات بيننا وألف على الحق قلوبنا وأرواحنا يا أرحم الراحمين اللهم اجعلنا ممن يقومون بحقوقك ويؤدون الواجبات ويصلحون إذا فسد الناس ويحسنون التعامل مع الخلق يا رب العالمين اللهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا الخاطئة الكاذبة إلى البر والتقوى إنك ولي ذلك والقادر عليه وأنت على كل شيءٍ قدير وبالإجابة جدير وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.



الخطبة العاشرة

المسلم مع مجتمعه

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وخير ما في ملكه بعثه الله بين يدي الساعة بشيراً ونذيرا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرا فأقام الله به الملة وأوضح به السبيل وهدى به من الضلالة وأرشد به من الغواية فصلى الله وسلم وبارك وأنعم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. عباد الله:

البشرية قاطبة والإنسانية جمعاء والمسلمون على وجه الخصوص في أمس الحاجة لصناعة نموذجٍ فريد وإنسانٍ نبيل يؤدي حق الله ويرعى حقوق عباد الله وخلقه، المسلم الذي يعيش في توازن بديعٍ بين أشواق روحه وتزكية نفسه وصلته بربه وعلاقته بخالقه من جهة وبين معطيات المادة وحقائق الواقع مع الممارسة الراشدة السليمة، الإسلام هو المعين الثر والنبع

الدافق الذي يستقي منه المسلمون المكارم والفضائل كلها في هذه الحياة هو دينٌ كاملٌ في مبناه وافٍ في معناه سامٍ في مغزاه لا يقبل الله سواه ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسلامُ ﴾ [آل عمران: ١٩] الآية

﴿وَمَن يَبتَغِ غَيرَ الإِسلامِ دينًا فَلَن يُقبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرينَ﴾

[آل عمران: ٨٥]الآية

إحتوى هذا الإسلام على مبادئ التربية وعلى أصول الأخلاق الكريمة وعلى أسس السلوك القوي مع وضوحٍ في العقيدة ونصاعةٍ في المفاهيم و رقي في الممارسة وقوةٍ في الأهداف وعمقٍ في الرؤية دين عظيم غير أن أعظم جريمةٍ أُرتكبت في حق المجتمعات الإسلامية يوم أن فُصل الإسلام من المجتمع وبقي الإسلام في حياة الناس مجرد شعائر تعبدية يؤدونها في المساجد وصار الإسلام مكانه المسجد وأُخفي الإسلام من السوق والإقتصاد والحكم والسياسة والمعاملات والحياة كلها فكانت هذه جريمة في حق المسلمين وكانت هذه جريمة في حق البشرية جمعاء إذ أن البشرية تترنح اليوم في شعار الشهوات المحموم ويقننون لذلك بأبعادٍ فلسفية والغرب تكاد المادية المتطورة تكون وبالاً عليه تدمره لأنه فقد الإسلام ولم يفقد الإسلام إلا بعد أن فقد المسلمون الذين يحملون الإسلام.

إن أعظم جريمةٍ أُرتكبت في حق البشرية وفي حق العالم اليوم؛ يوم أن صار المسلم لا يمثل الإسلام حقيقةً ولا يعبر عن مفاهيم الإسلام الحقيقية بين غلوٍ وشططٍ ودماءٍ تسفك وبين تراخٍ في الدفاع عن المقدسات والمقاومة المشروعة في إسترداد القيم والأخلاق والأفكار والمفاهيم قبل إسترداد الأراضي والأوطان والبلدان.

عباد الله: تصوروا مجتمع بلا أخلاق ولا أمانة ولا وفاء ولا صدق ولا عدل مجتمع بلا ضمير ماذا يمكن أن يسمى هذا المجتمع؟ أسميه الغابة والغابة أحيانـًا فيها بعض القوانين والنظم وفيها بعض الضوابط والحدود في إطار الغابة بالرغم من الوحشية التي في الغابة غير أن المجتمع الإنساني إذا فارق وترك المبادئ والأصول الكريمة صار أسوأ وأشنع واقعـًا من الغابات ففي الغابات خطوطٌ حمراء وفي الغابات قيادة وفي الغابات بعض الشهامة والنخوة والمروءة والنجدة عند بعض الحيوانات وليس عند كلها، أيها المسلمون عنوان هذه الخطبة (المسلم مع مجتمعه) وهي الخطبة العاشرة بحمد الله وحوله وقوته الخطبة العاشرة والأخيرة في سلسلة خطب (معالم الشخصية المسلمة) والتي بدأناها من علاقة المسلم بربه وختمناها بعلاقة المسلم بمجتمعه لندلل على أن الإسلام حوى كل الفضائل وحوى كل المكارم وما ترك شيء من الرقي والممارسة الراشدة إلا والإسلام طرقه وحث عليه وحض عليه في وضوحٍ وصراحة، يؤسفني أن أقول إن قضية الرقي في التعامل رقي الناس في تعاملهم

مع بعضهم البعض قد يظنه الناس أنه من واردات الثقافة الغربية وأنه مما جاءنا من الكفرة وهذا والله ليس بصحيح أولاً الإسلام يعتبر البشرية جنس واحد ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ﴾ [النساء: ١] الآية

البشرية من جنسٍ واحد الجنس الإنساني مكرم ﴿وَلَقَد كَرَّمنا بَني آدَمَ وَحَمَلناهُم فِي البَرِّ وَالبَحرِ وَرَزَقناهُم مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلناهُم عَلى كَثيرٍ مِمَّن خَلَقنا تَفضيلًا﴾[الإسراء: ٧٠]الآية

الإسلام بديع الإسلام عظيم لكن الذي أقطع به الشك أن الأمة الباهتة التي أراها أمامي لا تمثل الإسلام بكل معطياته ولا حقائقه أقول ذلك وأنا أعايش الواقع وأرى ما فيه أن تتعامل في الشارع العام بذوق رفيع وأدبٍ جم مع الناس أن تراعي الآخرين أن تقدم الناس ألا تتجاوز الصف ألا تقطع الإشارة الحمراء كل هذا من أصول الدين ومن أصول الأخلاق ومن أبجديات الإسلام وبعض الناس يظن أن هذه قوانين جاءت من الغرب أن يدخل الإنسان الموضع محترم ألا يزاحم ألا ترى الناس إذا جاءهم طعام يتكدسون ويتزاحمون في المكان أو يتسابقون بصورة عشوائية هذا منظر لا يليق بالمسلمين

وأن تحافظ على النظافة العامة والبيئة هذا من صميم الدين (فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ) من القائل؟ إنه الذي علم الإنسانية الرقي والذوق الرفيع إنه الذي علم البشرية القيم والأخلاق الفاضلة أعطوا الطريق حقه أميطوا الأذى عن الطريق والكفار ذلك من المسلمين إذا كان في القرن

الخامس الهجري أرسل ملك إنجلترا وثيقة خرجت في الأيام الفائتة أوردتها بعض الصحف البريطانية إلى ملك الأندلس رسالة بخط يده ومع الرسالة ولديه ولي عهده وبنته ولية عهده أيضا أرسلهم إلى ملك الأندلس وترجاه وطلب منه أن يمكثوا معه في القصر بين المسلمين ليتعلموا أصول الأخلاق والتعامل الفاضل والذوق الرفيع لأنهم إذا رجعوا إلى إنجلترا سيكونون حكام إنجلترا يستيقظ من الصباح فيستاك وهذا من الدين و يلبس نظيفًا ويكون مهذبًا ويتعلم عبارات المجاملة واللطف ويؤسفني أن أقول أننا نمارس الدين بعيداً عن الواقع وعن الحياة تودون من الحكام وتستنكرون عليهم لمواقفهم المتخاذلة في غزة أما وإنكم لو أعملتم الإسلام في حياتكم لكان حكامكم مثلكم ولحكمكم من هو جديرٌ بكم ولو كان الأمر كذلك القيادة راشدة والمجتمع راقٍ لما بقيت إسرائيل في الوجود لحظة ولما تجبرت أمريكا في الدنيا ولا ما طغت جيوش الحلف الأطلسي والناتو في العالم نحن بحاجةٍ إلى إستعادة دورنا أن تستعيد كمجتمع دورنا تجاه ديننا، دين عظيم يحتاج إلى من يفجره في الواقع إلى من يمارسه بصورةٍ صحيحة في الحكم في السياسة، الرشوة المتفشية حتى صارت الرشوة قانون وحقيقة في ظل مجتمعٍ مسلم.

كيف يعامل المسلم مجتمعه؟

في خمسة أفعالٍ مضارعة لو أخذنا بها مثّلنا الأنموذج الإسلامي الراشد الذي يريده الله واحد يعظم ، يعظم ماذا؟ أنت في إطار الأمة لست وحدك فلا تكن أنانيًا ولا تكن من أصحاب الأَثَرة ، الأثرة حب الذات وحب التملك على حساب الآخرين الأثرة والأنانية من الأدواء القاتلة للمجتمعات الإسلام يأمرك بالصلاة ولكنه يجمعك مع آخرين في الصلاة تحت سقفٍ واحدٍ خمس مرات في اليوم والليلة ويجمعك تجمع أكبر مع آخرين في يومٍ يسمى بالجمعة ويمكن أن تؤدى الصلاة في البيت لكنه يأمرك أن تؤديها مع الآخرين لتتعلم أصول التعامل مع الآخرين فإذا أتيت إلى المسجد إبتعد عن الثوم والبصل حتى لا تؤذي الآخرين ولا تتخطى رقاب المصلين حتى لا تؤذي الآخرين وإذا أتيت إلى الباب قدم إخوانك ولا تزاحم يعظم حرمة الآخرين المسلم في ظل التعامل مع مجتمعه يعظم حرمة الآخرين ويحب الخير للآخرين هل هذا موجود في المجتمع؟ يعظم حرمة الآخرين أي مسلم أيًا كان المسلم أخو المسلم لا يظلمه حرام يخذله ولا يسلمه إلى الأعداء كما سلمنا إخواننا في غزة لعدوهم -نسأل الله أن يجازي من كان سببًا- ولا يحقره بحسب امرئٍ مسلمٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام (مدير جامعة، وزير، غفير صغير، كبير، غني، فقير...)،كل هؤلاء طالما أنهم مسلمون لهم عليك حرمة.

لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة، قال: "مرحبًا بك من بيت، ما أعظمك وأعظم حُرْمَتك، ولَلْمؤمن أعظم حُرْمَة عند الله منكِ، إنَّ الله حرَّم منكِ واحدة، وحرَّم من المؤمن ثلاثًا: دمه، وماله، وأن يُظنَّ به ظنَّ السَّوء "تهدم الكعبة ولا تقتل مسلم واحد؟ بل بعض الفقراء والمساكين يكونون أعظم عند الله من غيرهم،" مرَّ رجلٌ على رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقالَ: ما تقولُ في هذا: فقال حريٌّ إن خَطبَ أن يُنكحَ وإن شَفعَ أن يُشفَّعَ وإن قالَ أن يُسمَعَ قالَ ثم سكتَ فمرَّ رجلٌ من فقراءِ المُسلِمينَ فقالَ ما تقول في هذا فقال هذا حريٌّ إن خطبَ أن لا يُنكَحَ وإن شَفعَ أن لا يُشفَّعَ وإن قالَ أن لا يسمَعَ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم هذا خيرٌ من مِلْءِ الأرضِ مثلَ هذا "، أسألك سؤالاً وأنت تعيش في مجتمع ما هو إحساسك بالمسلمين إذا رأيت مريضـًا أو مبتلىً أو فقيراً ما هو إحساسك بالآخرين؟ إسمع إلى قول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يقول: (إني لأسمع بالغيث يصيب أرضـًا من بلاد المسلمين فأفرح لذلك وليس لي فيها زرع وإني لأسمع بالقاضي يقضي بين المسلمين بالعدل فأدعوا له بظهر الغيب وليست لي عنده قضية وإني لأقرأ الآية من كتاب الله فأبلغ فيها فهما فأسأل الله أن يبلغ فهمي كل مسلم) وهذا إحساس جميل تجاه الآخرين يعظم و يرحم ، وكلكم يحفظ هذه الأحاديث (الرَّاحمونَ يرحمُهمُ الرَّحمنُ) و(من لا يَرحَمُ لا يُرحَمُ) وقال صلى الله عليه وسلم (لا تُنزَعُ الرحمةُ إلا من شَقِيٍّ) ما الذي يأتيك من الإحساس في قلبك لتكون مسلمـًا صادقـًا مع مجتمعك هل ترحمه؟ إسمعوا إلى هذا الحديث العظيم

إسمعوا إلى هذا الحديث النبوي الجليل يقول صلى الله عليه وسلم:(لن تُؤْمِنوا حتى تَراحموا قالوا يا رسولَ اللهِ كُلُّنا رحيمٌ قال إنه ليس برحمةِ أحدِكم صاحِبَه ولكنَّها رحمةُ الناسِ رحمةُ العامَّةِ) رحمة العامة أن تكون رحيمًا لأي مسلم، المهم أن يكون في قلبك إحساس وتعظيم للمسلمين في أي بقعةٍ من الدنيا في أي موضع يكون عندك إحساس يرحم، الآن المجتمع يكاد ينهش بعضه بعضًا في التجارة وفي غيرها دون النظر إلى المواطنين وإلى المسحوقين وإلى المحرومين وإلى البسطاء والبائسين، تاجر من تجار بغداد كما أورد ذلك الإمام ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه القيم (الورع) تاجر من التجار عنده حبوب ذرة وقمح وكان في بغداد فدفعها إلى بعض غلمانه وأرسلهم أن يبيعوا هذا في البصرة من بغداد إلى البصرة وقال لهم عليكم أن تبيعوا القوت اليوم الذي تدخلون فيه البصرة الشباب والغلمان بالقوت ولما دخلوا البصرة وجدوا أنهم إذا باعوا سيخسرون فأرجؤها نصف شهر خمسة عشر يومًا ما باعوا فلما أجزأت وربحوا؛ ولم يربحوا ربحًا كثيراً باعوا وأرسلوا إلى صاحب الطعام وقالوا له لقد بعنا ذلك ولكن بعد نصف شهرٍ لأننا كنا إذا بعناها في اليوم الذي دخلنا فيه البصرة على حسب وصيتك خسرنا فكتب إليهم قائلا: لقد خنتم وصيتي تصدقوا بكل الذي بعتموه من الأموال رأس المال والربح على فقراء البصرة ولعل الله بعد هذا أن يرحمني.

في المجتمع صور من المسلم مع مجتمعه أول شيء المحامون الذين يدافعون بالباطل ماذا تقول لله يوم القيامة؟ وانظر إلى بعض الأطباء والله أنا متعجب لعدم رحمتهم بالناس! صاربعضهم تجاراً والمعلمون المدرس الوحيد الذي كنا نرى فيه رمز الطهر والنقاء أيضـًا أصبح يتاجر!

لذلك المسلم مع مجتمعه يعظم حرمة الآخرين يرحم المسلمين يرحم.

ثالثـًا: يحفظ لسانه لا يسب ولايشم أحداً حتى لو تعرض له أحد في الطريق وأنا أتعجب بعض من يقود السيارة في الطريق يتجاوز الإشارة الحمراء وهذا حرام تقطعها شرعـًا حرام؟

﴿وَلا تَقتُلوا أَنفُسَكُم إِنَّ اللهَ كانَ بِكُم رَحيمًا﴾ [النساء: ٢٩] الآية

﴿وَلا تُلقوا بِأَيديكُم إِلَى التَّهلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] الآية

ثم ينبغي عليك أن تحفظ واسمع إلى هذا الحديث العظيم الذي رواه الإمام مالك رحمه الله تعالى في موطئه أن عيسى عليه السلام كان يمشي مع الحواريين من طلابه وهم يقطعون واديـًا مرعليهم الخنزير يريد ضربهم فتوقفوا وتركوا الخنزير يمر قال عيسى عليه السلام للخنزير أنفذ بسلام الحواريين قالوا له هذا خنزير قال لا أحب أن أعود لساني النطق بالسوء، وقد قال صلى الله عليه وسلم (من خزنَ لسانَه ستر اللهُ عورتَه)

الحِلْم زَينٌ والسكوت سَلامةٌ *** فإذا نَطقتَ فلا تكن مِكثَارًا

ما إن نَدِمتُ على سكوتي مرَّة *** إلا نَدِمتُ على الكلام مِرارًا

ينسب هذا من حديث ابن عمر إلى النبي عليه الصلاة والسلام :(يا لسانُ قُلْ خيرًا تغنَمْ ، واسكُتْ عن شرٍّ تسلَمْ).

رابعـًا: يصون نفسه من التدخل في شؤون الآخرين وتكون مع المجتمع صادق أمين شهم عندك مروءة تغيث الملهوف تنصر المظلوم تفعل الخير مقدامـًا شجاعـًا تُقْرِءُ الضيف تجتمع فيك مكارم الأخلاق وخصال النبل ولا تتدخل في شؤون الآخرين، عماد الأخلاق في الإسلام (من حُسنِ إسلامِ المرءِ تركُهُ ما لا يعنيهِ) تبتعد من التدخل في أعراض الناس والتدخل في شؤون الناس وتخدمهم ، يعظم ويرحم ويحفظ ويصون ويألف، يألف جاء في حديث البزار من حديث النبي صلى الله عليه وسلم (المؤمنُ يألفُ ويؤلَفُ ولا خيرَ فيمن لا يألَفُ ولا يُؤلَفُ) بمجرد ما تراه تحبه ولكن بعض الناس تجده يتعامل بتكلف شديد ولكني أرجعت ذلك إلى الطبائع والمؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف ويتداخل مع الناس، قصة عجيبة من روائع التاريخ "كان عمر بن الخطاب يجلس مع الناس ويخالطهم وهو أمير وخليفة فوجد رجل يأكل بشماله والرجل من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم فقال له عمر كل بيمينك ما فلم يرد وأكل بشماله قال له عمر ثانيةً كل بيمينك فأخذ عمر الدرة وقال

له كل بيمينك فضربه وقال له كل بيمينك فقال إنها مشغولة يا أمير المؤمنين قال له مشغولة؟! أين ذهبت؟ قال له شُغلت يوم مؤتة فقطعت بكى عمر بن الخطاب بكاءً شديداً وجلس على الأرض في الطعام وقبّل الرجل على رأسه وأعطاه الدرة إلّا أن يضربه" فيؤخذ من ذلك أنه رضي الله عنه يخالط الناس وينصح للمسلمين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهذا من أعظم المقومات وإن كانت أمور يراها الناس بسيطة فالمؤمن يألف ويؤلف تحبه لمجرد أن تراه ولمجرد أن تنظر إليه ليس فيه فظاظة ولا غلظة ليس هذا من سلوك المسلمين مع بعضهم بعضا المسلم مع مجتمعه كانت هذه آخر خطبة من خطب معالم الشخصية المسلمة ولكني سأتحدث عن قضايا تخص المسلم مع مجتمعه في خطب قادمات وسأغلق ملف الشخصية المسلمة بهذه الخطبة سائلاً الرب جل وعلا أن يهدينا لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا هو وأسأله أن يصرف عنا سيء الأخلاق فإنه لا يصرف عنا سيئها إلا هو إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

كان بعض شبابنا في هذا المسجد ممن يصلون معنا قد أعدوا إستبيانًا بخصوص هذه الخطبة وقسم الإستبيان في خطبةٍ سابقة وهذه نتيجته طلبنا من أي شخص أن يذكر إثنا عشر خصلة من خصال المسلم مع مجتمعه أولاً بالإلتزام بالعهود والمواثيق في سداد الديون وفي الإلتزام بالمواعيد سبعون بالمئة من المصلين ملتزمون على حسب كلامهم بالعهود والمواثيق، الخصلة الثانية ترك ما لا يعنيك ستة وخمسون بالمئة لا يتدخلون في ما لا يعنيهم ثم عدم اللجوء إلى الواسطة واحد وثلاثون بالمئة لا يلجأون للواسطة نهائيـًا في ثم الإلتزام بالصفوف في المرافق العامة أربعة وسبعون بالمئة وكذلك لا يتخطون الرقاب يوم الجمعة هذه الأخلاق التي ذكرناها هي من الدين الرسول عليه الصلاة والسلام يقول والحديث في صحيح مسلم (لقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ في الجَنَّةِ، في شَجَرَةٍ قَطَعَها مِن ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ) وفي الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام :(فإنَّ الملائِكةَ تتأذَّى ممَّا يتأذَّى منه بنو آدَمَ)وربنا قسم ملائكته على المساجد الموجودة في الأرض وقال في الحديث: (فإذا خرَجَ الإمامُ؛ طوَتِ الملائكةُ الصُّحُفَ، ودخَلَت تَسمَعُ الذِّكْرَ) ثم مساعدة الناس وقضاء حوائجهم تسعة وستون بالمئة يفعلون ذلك لكن للأسف الشديد الغش والخداع زهّد الناس في مكارم الأخلاق ،

الإهتمام بوضع الأحذية في المكان المناسب وبشكل غير عشوائي ياأخي الترتيب والنظام من الدين والدليل على ذلك هذا الحضور!وعندما تقف تقتدي بالذي أمامك وبإمامك الدين نظام ديل تمانية وستون بالمئة قالوا يضعون الأحذية في مكانها الصحيح ثم أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك ستون بالمئة، رمي الفضلات والأوساخ في الأماكن المخصصة لذلك وإن لم تجد مكانـًا لرميها فلن تفعل واحد وأربعون بالمئة،ثم الإفساح للآخرين وعدم التضييق عليهم في المجالس والطرقات إثنان وسبعون بالمئة، وكنت أقول لبعض الناس لو أنك تقود السيارة وأفسحت المجال لغيرك وتقول اللهم تقبل مني إنك أنت السميع العليم لأنك ساعدت وكشفت ضر إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إنَّ تبسُّمُك في وجهِ أخيك يُكْتَبُ لك به صدقةٌ ، (وإنَّ إفراغَك من دَلْوِكَ في دَلْوِ أخيك يُكْتَبُ لك به صدقةٌ ، وإماطتَك الأذى عن الطريقِ يُكْتَبُ لك به صدقةٌ ، وإنَّ أَمْرَك بالمعروفِ صدقةٌ ، ونَهْيَك عن المنكرِ يُكْتَبُ لك به صدقةٌ) ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا إِذا قيلَ لَكُم تَفَسَّحوا فِي المَجالِسِ فَافسَحوا يَفسَحِ اللهُ لَكُم﴾ [المجادلة: ١١] الآية

قال الإهتمام بالنظافة والمظهر العام في الملبس والسكن تسعة وسبعون بالمئة، عدم إعطاء الإهتمام بالذوق العام ثلاثة عشر بالمئة، في خلل وقصور في التربية وارتفاع في درجة الأنانية وحب النفس ستة عشر بالمئة الإثنان معـًا واحد وسبعون بالمئة.

وأتمنى من كل قلبي أن تزداد وأن ترتفع هذه النسبة إلى درجةٍ تكون بإذن الله تعالى موفقة أيها المسلمون كانت هذه آخر خطبة من صفات الشخصية المسلمة ما أردت أن أسيء إلى أحد أو أن أقلل من شأن أحد أردت أن أرفع من شأن الأمة ومن مستوى الوعي فيها بقضاياها الأساسية أردت أن أجعلها أمةً متماسكةً ليس هذا من قبيل الأحلام الوردية ولا من قبيل الخيالات الفلسفية والنظرية لا والله فقد عاش جيلٌ طبق الإسلام كانوا رعاة إبلٍ وغنم وكان يقتل بعضهم بعضـًا في بعيرٍ وفي سباق خيلٍ وإذا بهم أمة ترتقي وتعلمنا هذه المكارم وهذه الفضائل يقول نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحديث قال صلى الله عليه وسلم:(إذا كُنْتَ في قَومٍ عِشرينَ رَجُلًا، أو أقَلَّ، أو أكثَرَ، فتَصفَّحْتَ في وُجوهِهِم، فلم تَرَ فيهم رَجلًا يُهابُ في اللهِ، فاعلَمْ أنَّ الأمرَ قد رَقَّ) أتينا بهذه الخطبة حتى لا يرق الأمرفاللهم تقبل دعائنا يا أرحم الراحمين اللهم انصر إخواننا في غزة اللهم انصر إخواننا في غزة اللهم كن لهم عونـًا ونصيرا ومؤيداً وظهيراً يا رب العالمين اللهم أمددهم بجندٍ من عندك يا رب العالمين اللهم حرك الرياح وأنزل الغيث وأكسر العدو وثبت المؤمنين وأنزل السكينة في قلوبهم وأنزل عليهم ملائكةً من عندك اللهم إن البلاء نزل بإخواننا في غزة ولا كاشف لبلائهم إلا أنت ولا منقذ لهم إلا أنت ولا نصير لهم إلا أنت ولا مؤيد لهم إلا أنت ولا ناصر لهم إلا أنت اللهم نصرك الذي وعدتنا اللهم نصرك الذي وعدتنا اللهم يا هازم الأحزاب ويا مجري السحاب ويا منزل الكتاب اللهم انصر إخواننا في غزة يا رب الأرباب اللهم انصرهم نصراً عزيزاً مؤزرا يا رب

العالمين اللهم إن أهل الأرض قد تركوهم وإن الحكام قد خذلوهم اللهم فلا تخذلهم يا قوي يا حكيم يا قوي يا متين يا عزيز يا جبار اللهم كن لإخواننا في غزة كن عونـًا لهم وانصرهم على عدوهم وعدوك يا رب العالمين وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.



فهرس الموضوعات